الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان

شخصية علج علي باشا 1508-1587م
و دوره فى البحرية الجزائرية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: تاريخ الحديث

من إعداد الطالبتين:

- جهيدة خنبلوشي
- سمية صنديد

تحت إشراف الأستاذة:

د- محمة عائشة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. طاس ابراهيم	أستاذ محاضر "ب"	غرداية	رئيسا
د.محمة عائشة	أستاذة محاضرة "ب"	غرداية	مشرفا و مقررا
د. بن قايد عمر	أستاذ محاضر "أ"	غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

(سورة البقرة: الآية 32)

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذه المذكرة،

راجين منه جل وعلا أن نكون قد أحطنا بجوانب هذا الموضوع .

ثم أوجه آيات الشكر والعرفان بالجميل إلى الوالدين والأهل والأصحاب

وإلى الأستاذة " **محمة عائشة** " المشرفة على المذكرة التي منحتنا الكثير من وقتها،

وكان لرحابة صدرها وسمو خلقها وأسلوبها المميز في متابعة المذكرة أكبر الأثر في مساعدتنا

على إتمام هذا العمل، وأسأل الله العلي القدير أن يجازيها خير الجزاء

وأن يكتب صنيعها في موازين حسناتها .

وشكرا لكل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة .

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى و أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد والنجاح.أهدي عملي هذا إلى أمي حبيبة قلبي حفظها الله وأدامها نورا لدربي، وإلى أبي الذي أغدقني بعطفه وحنانه.

و لكل العائلة الكريمة، التي ساندتني ولاتزال من إخوة (عفاف ويحي ومحمد الأمين) والى روح أخي الصغير(صلاح الدين) وإلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظات حزني وفرحي رعاهن الله ووفقهن.

وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيم قلمي.

جهيدة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أغلى من في الوجود والدايا العزيزين اللذين

كانا سبب في وجودي

وإلى إخوتي وأصحابي وزملائي، وكل من أعرفهم ...

سمية

جدول المختصرات

المختصر	الكلمة
تح :	تحقيق
تر:	ترجمة
تع :	تعريب
ج :	جزء
د س :	دون سنة
د ط :	دون طبعة
ص :	صفحة
ط :	طبعة
م :	ميلادي
مج:	مجلد
هـ :	هجري

مقدمة

مقدمة:

يعد تاريخ البحرية الجزائرية ملحمة تاريخية ومازادها قيمة وقوة هو انضواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية. ومع بداية القرن 16 م برزت الجزائر كقوة بحرية ذات أسطول قوي يساهم في دعم الدولة العثمانية في سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى ظهور صراع كبير بين الدولة العثمانية و الدول الأوربية. وقد امتلكت الجزائر رجالا ذي كفاءات ومهارات عالية في مجال البحر، ومن أبرزهم خير الدين بربروس، ودرغوث باشا،وصالح رايس وعلج علي،الذي هو محور موضوع الدراسة التي نحن بصدد القيام بها، والمعنونة ب: **"علج علي باشا (1587/1508)ودوره في البحرية الجزائرية"** من أجل تسليط الضوء على النشاط البحري الجزائري ودور علج علي في ذلك.

_الإطارانالمكاني و الزماني:

تنحصر دراستنا مكانيا في الجزائر وطرابلس الغرب والآستانة والبحر الأبيض المتوسط بحوضيه الشرقي والغربي نظرا لأنه قضى شطرا كبيرا من حياته في الجزائر قبل وبعد معركة ليبانت، مع تعيينه واليا على طرابلس الغرب. وكانت الآستانة آخر محطات حياته. مع حملاته البحرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. أما زمانيا فتنحصر بين سنتي 1508-1587م؛ حيث يمثل الأول تاريخ ميلاد علج علي، ويمثل الثاني تاريخ وفاته ، وما بينهما يمثل حياته من ميلاده وأهم أعماله إلى وفاته.

-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يكشف عن فئة جديدة في المجتمع العثماني في تلك الفترة، وهي فئة الأعلاج ومكانتهم في الدولة العثمانية. ومن هذه الفئة نجد علج علي الذي لمع نجمه آنذاك، وداع صيته خلال القرن 16 م.

-أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة تأثير علج علي على مسار البحرية الجزائرية .

_كما نهدف إلى معرفة الدور الذي لعبه علج علي في إعادة البحرية العثمانية إلى مكانتها ،وأبرز حملاته على القوة الصليبية، التي كانت تشكل خطر على أمن ممتلكاتها في بلاد المغرب، وما جاورها .

-دوافع اختيار موضوع البحث:

ـالرغبة في تقديم مساهمة بسيطة في المادة العليمة نظرا قلة الدراسات العربية التي تتناول هذا الموضوع.

-التعرف على تفاصيل هذه الشخصية المتميزة، التي تركت بصمتها في التاريخ العثماني و الجزائري .

_الرغبة في معرفة مدى تأثير هذه الشخصية على البحرية الجزائرية وموقفها من الدول المسيحية، التي ينحدر من إحداها.

-الإشكالية:

ولما كانت قيمة البحث والدراسات التاريخية تتركز حول طرح الإشكاليات والإجابة عنها ،فمن خلال دراستنا للموضوع الذي نقوم فيه بتسليط الضوء على شخصية علج علي باشا منذ ميلاده إلى وفاته، ودوره في البحرية الجزائرية. جاءت إشكاليتنا على النحو التالي : من هو علج علي باشا؟ وماهي أهم أعماله؟ . وكيف برز دوره في النشاط البحري الجزائري؟. وماهي ظروف وفاته ؟

_الخطةالمتبعة:

وللإجابة على الإشكالية ارتأينا اتباع الخطة التالية، فقمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي :المعنون بالبحرية الجزائرية خلال القرن 16م والذي يضم (نشأة البحرية الجزائرية ،وأهم الرجالات البحرية الجزائرية خلال القرن 16م).

أما **الفصل الأول**فتحدثنا فيه**عن حياة علج علي وأهم أعماله قبل تعينه بيلربايا على الجزائر** وقد ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث مولده ونشأته ،وقوعه في أسر و انضمامه إلى للبحرية الجزائر).

وبالنسبة **للفصل الثاني**الذي جاء عنوانه :**أعمال علج علي بعد تعيينه بيلربايا على الجزائر،** ويحتوي على ثلاث مباحث، المبحث الأول وعنوانه حملة علج علي على تونس سنة 1569م .أما المبحث الثاني فجاء بعنوان مساعدة علج علي للموريسكيين . وكان المبحث الثالث بعنوان دور علج علي في معركة ليبانت .

وقسمنا**الفصل الثالث** أيضا و المعنون **بعلج علي قائد على الأسطول العثماني 1571** ، إلى ثلاث مباحث معنونة حسب الترتيب التالي: تحديد الأسطول العثماني والمساهمة في إسترجاع تونس ووفاة علج علي .

في حين عنونا**الفصل الرابع بالمنشآت الحضارية لعلج علي** ، والذي ضم هو أيضا ثلاثة مباحث: المنشآت المدنية و المنشآت العسكرية و مشروع شق قناة السويس.

و في الأخير جاءت الخاتمة، التي تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لهذا الموضوع .وأتبعناها بمجموعة من ملاحق ، التي نرجو أن تثري معلوماتنا المقدمة .

ـ المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التركيبي؛ حيث استعملنا المنهج التاريخ لاسترجاع الأحداث التاريخية المتعلقة بعلج علي من خلال البحث في المصادر والمراجع المختلفة. أما المنهج الوصفي فاعتمدناهلوصفشخصية علج علي والأحداث التي شارك فيها. وأخيرا جاء المنهج التركيبي للتركيب بين هذه المعلومات المختلفة.

–الدراسات السابقة:

تعددت المصادر التي تحدثت عن النشاط البحري الجزائري، إلا أنه فيما يخص شخصية علج علي فإنها لم تكن بتلك الكثرة، إلا أنها توجد دراسة عن العلج علي وهي رسالة ماستر لصاحبتها سميرة حمادي في تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بعنوان "**علج علي باشا أمير أمراء الجزائر(1508–1587م)**"حيث تطرقت من خلالها إلى شخصية علج علي وأهم أعماله.

ونجد أيضا رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان "**قليجعلي باشا ودوره في البحرية العثمانية** "لصاحبها محمد سي يوسف، و التي استفدنا منها بشكل كبير في التعرف على شخصية علج علي وأهم إنجازاته وتحديده للأسطول العثماني .

–التعريف بأهم المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة :

لإزالة اللبس والغموض وتزويد دراستنا بمعلومات دقيقة وجيدة اعتمدت على بعض المصادر والمراجع أهمها:

أ ـ المصادر العربية :

" تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها "لأبن المفتي حسن بن رجب شاوش، هدا الكتاب يزودنا بقائمة بأسماء حكام الجزائر العثمانية وبتواريخ توليهم وعزلهم، ويحتوي على معلومات سياسية وثقافية.وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني المبحث الأول فتح تونس سنة 1569م.

ب ـ المراجع العربية :

اعتمدنا بشكل كبير على كتاب حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 -1792 م للكاتب أحمد توفيق المدني تطرق فيه إلى التحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية وأفادنا في دراسة الاحتلال الإسباني السواحل الجزائرية. و مبارك بن محمد الهلالي الميلي تاريخ الجزائر القديم والحديث ج3 ، صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م ، وذلك في جميع أجزاء هذه الدراسة .

ج ـ المراجع المعربة :

ـ عزيز سامح إلتر :الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تع علي محمود عامر ،دار النهضة العربية ،بيروت 1989م .إذ يتحدث هذا الكتاب عن تواجد العثمانيون في بلاد المغرب غير أنه ركز في كثير من الأحيان على الجزائر مما ساعدنا على معرفة أحوالها السياسية و خاصة عند تعين علج علي بيلرباي على الجزائر .

-الصعوبات:

ومما لا شك فيه أن الإنسان تعترضه صعوبات أثناء قيامه بأي عمل كان، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء القيام بهذه الدراسة:

ـ نقص و قلة المصادر والمراجع العربية حول هذا الموضوع فأغلب المصادر كتبت باللغة الأجنبية خاصة التركية والإيطالية .

ـ صعوبة الوصول إلى الأرشيفات والتي تعد المادة العلمية الأول في هذا الموضوع .

ـ تطرق المصادر والمراجع للموضوع بطريقة مختصرة .

ـ المدة الزمنية المتاحة لم تكن كافية للإحاطة بالموضوع من جميع الجوانب وذلك نظرا للأوضاع التي يمر بها العالم من جرأ جائحة كورونا التي صعبة لنا من الحصول على الكتب من المكتبات .

الفصل التمهيدي

البحرية الجزائرية خلال القرن 16م

أولا–البحرية الجزائرية

ثانيا–أهم رجالات البحرية الجزائرية خلال القرن 16م .

أولا: البحرية الجزائرية

لقد كان لانضواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية دور مهما في بناء الأسطول البحري ،الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول ، وقد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية[1].

ولم تكن القوات البحرية والأسطول أقل شأنا من القوات البرية [2].وقد حظي الجيش البحري باهتمام كبير، والذي بفضله استطاعت الجزائر أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط ، وتحمي سواحلها وموانئها طيلة ما يزيد عن ثلاثة قرون[3] ، وصد هجمات الأساطيل الأوربية المتكررة من جهة، وخدمة الاستراتيجية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى . ويمكن القول أن ظهور النشاط البحري للجزائريين مقترن بظهور الدولة الجزائرية الحديثة؛ فالمحاولات الأولى لسكان الساحل الجزائري للتصدي للاعتداءات الأوروبية لم تكن ذات فاعلية ،إلا بعدما تعززت بظهور الإخوة عروج وخير الدين بربروس في القرن 16م على مسرح البحر الأبيض المتوسط[4] .

ويجمع مؤرخو الجزائر على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية ،فلم ينقض العقد الثاني من القرن 17 م حتى بلغت البحرية الجزائرية قوة خارقة .وفي سنة 1634م حسب ما أورده الراهب دان، كان الأسطول الجزائري يتشكل من سبعين وحدة منها ما هو مسلح ب خمسة وعشرين مدفعا. ومنها ما كان مزودا بأربعين مدفعا.واستمرت المحافظة على هذه القوة حتى حلول النصف الثاني

---

[1]–حنيفي هلايلي :**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ،ط1،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر2007م ،ص 44.

[2]– سامية زبارة :**الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ–1520هـ/1209م–1827م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،في التاريخ الحديث والمعاصر ، بإشراف أ/دوبالي خديجة ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2014/2013م ،ص54 .

[3]– علي خلاصي :**الجيش الجزائري في العصر الحديث** ،ط1،دار الحضارة ،الجزائر 2007 م،ص 161 .

[4]–سامية مبرك :**مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوربية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16–معركة ليبانت1571 أنموذجا**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث بإشراف أ/عاشور قويدر ،جامعة بوضياف ،المسيلة ،2019/2018م ،ص23.

من القرن17م[1]؛إذ نوه لاكروا بأن البحرية الجزائرية لا يمكن أن تضاهيها بحرية أي دولة أخرى ".ولا وجود لبحارة أقوى من البحارة الجزائريين .لقد انطلقوا في البحر سنة 1556م بثلاثة وعشرين سفينة يتراوح تسليح كل واحدة منها بين ثلاثين وخمسين مدفع ويصل طاقم بعضها إلى أربعمائة شخص [2].

وتعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب منها :

ـ الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوربا والمتحكمة في الساحل الغربي للبحر المتوسط .

ـ الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما انجر عن ذلك من صراع وتوترات ، مثل العداوة بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والإمبراطور شارل الخامسعاهل إسبانيا وجرمانيا .وكذلك التنافس الهولندي الفرنسي الإنجليزي فيما بعد على اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين 17و18 م .

ـ تجنيد الأوربيين في البحرية الجزائرية والذين اصطلح على تسميتهم بالأعلاج [3].

ثانيا: أهم رجالات البحرية الجزائرية خلال القرن 16م .

يعد مهاجروا الأندلس النواة الأولى لتشكيل البحرية الجزائرية والذين، انضموا إليها من أجل العمل بعد أن وجدوا أنفسهم بدون مصدر رزق ، وكذلك من أجل الثأر لأنفسهم من الصليبيين الذين اضطهدوهم. كما ظهر البحارة المشارقة خاصة العثمانيون الذين جاؤوا بسفن أكبر حجما وأكثر تسليحا . كما كانوا يحسنون استعمال الأقواس و المدافع، وكانوا مدربين على فنون حروب البحر . وبالإضافة إلى ذلك فقد تميزوا بالثراء الذي انعكس بالإيجاب على تطور سفنهم . ويضاف لهم مسيحيو أوروبا الذين أسلموا وتوافدوا على الجزائر إبتداء من القرن 16م. في حين أن الأقلية كانوا من الجزائريين[4] .تميزوا بالتنظيم فكل واحد في مكانه المناسب ، وهذا ما جعل منهم قوة لا تقهر بحيث أظهر هؤلاء

[1]–محمد بن سعيدان :"**الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 17م**"، في مجلة قضايا تاريخية ،جامعة عمار ثليجي الأغواط، ع7، 2017 م، ص 105.

[2]–محمد بن سعيدان: المرجع نفسه ، ص 105 .

[3]–حنيفي هلايلي :المرجع السابق ،ص45 .

[4]–نفسه ،ص 47.

الرجال مهارات في فن الملاحة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة. إضافة إلى ذلك فقد أتصفو بالقوة و الشجاعة في ركوب البحر من طلوع الشمس إلى غروبها وفي الشتاء والصيف دون خوف ،امتلكوا أسطولا أرعب الأساطيل الأوروبية[1] .حاربوا به أعداء الإسلام لإظهار كلمة الحق .وساهمت هذه الفئة في ازدهار النشاط البحري بدرجة كبير خاصة في القرن 16م ،الذي تعزز برجال أمثال خير الدين بربروس،و درغوث باشا ،و علج علي ،وبكير باشا .....الخ وغيرهم الكثير و نذكر بعض النماذج أهمها:

1-خير الدين بربروس :

هو خير الدينبن يعقوب ،واسمه الحقيقي هو خضر والمعروف بخير الدين .ولد في جزيرة ميتيلانيس أو مدلي[2].في حين اختلف المؤرخون في تاريخ مولده، فمنهم من قال أنه ولد عام 1466م أو 1470م أو 1472م .كما قد قيل أنه ولد سنة 1483م [3]بعد أخيه عروج [4].أطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين ،ويقال أن الأندلسيين هم من أطلقوا عليه هذا اللقب عرفانا بالجميل الذي قدمه لهم[5] .كان خير الدين ضخما غليظ البنية ،أشقر اللون ،كثيف اللحية ،وفي قلبه قسوة على أعداءالإسلام،وكان كريما مع الفقراء [6].ولم يسفك دماء إلا بالحق .وكان فصيح اللسان ،متواضعا مع أصدقائه . كما كان يتريث في اتخاذ القرارات عكس أخيه عروج الذي كان دائما مندفعا ولا يهتم بحجم الخطر. ومن أهم إنجازاتهم تلبية نداء أهل بلاد المغرب، الذين كانوايعانون اضطراب الأوضاع في بلادهم بسبب السيطرة

---

[1]-أمين عطلي: **نشاط البحرية الجزائرية الفرنسية** ،مذكرة لنيل شهادةالماجستير في التاريخ الحديث ،بإشراف/أ.د عمار بن خروف ، المركز الجامعي، غرداية ،الموسم الجامعي 2011-2012م، ص 83.

[2]-الآغا ابن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م** ،تحيحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،بيروت 1990م ،ج1،ص251 .

[3]-المجهول :**سيرة المجاهد خير الدين بربروس** ،تح،عبد الله حمادي ،دار القصبة لنشر والتوزيع ،الجزائر 2009م،ص 5.

[4]-محمد دراج :**الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512م-1549م)**ط3،شركة الأصالة لنشر والتوزيع ،الجزائر 2015م،ص183.

[5]-بسام العسلي :**خير الدين بربروس و الجهاد في البحر (1470-1547م)**،ط1،دار النفائس لنشر والتوزيع ،بيروت ،1980م ،ص .28

[6]-عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو :**دخول الأتراك العثمانيون الى الجزائر** ،المطبعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،1972م،ص .121

الإسبانية[1] ، بعد أن استنجدوا بهم نظرا لديوع صيتهم في البحار. وكذلك استغاثة الأندلسيين بهم[2].كما تولى خير الدين إدارة المقاطعة الشرقية للإقليم الجزائري والذي كان مركزه مدينة دلس في فترة حكم أخيه عروج. وبعد موت هذا الأخير قرر مغادرة الجزائر إلا أن أعيان مدينة الجزائر ألحوا عليه بالبقاء ،فمنحه السلطان العثماني رتبة بيلرباي[3] ،وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية .و أثناء حكمه تخلص من خصمه ابن القاضي .كما قادة حملة ضد الأميرال فرديناند[4]كما استطاع خير الدين اقتحام حصن البنيون وذلك عام 1529م ،واستعادة حلق الوادي سنة1535م ...وبعد هذه الحياة الحافلة بالانتصارات توفي هذا البطل في السادس من جمادى الأول عام 1546م بإسطنبول ودفن في ساحل بشكتاش[5] .

2/حسن بن خير الدين :مولده ونشأته

هو ابن خير الدين بربروس كرغلي [6] الأصل أمه جزائرية ابنة أحد أعيان مدينة الجزائر ، ولد حوالي 1516م في مدينة الجزائر ،وتزوج مثل أبيه من عائلة غنية ابنة أحد أعيان المدينة ، وهو الحسن بن القاضي تربى بين الأهالي وتعلم على يد علماء الجزائر عينه السلطان العثماني سليمان القانوني واليا على الجزائر عام 1544م[7] بطلب من أبيه خير الدين الذي كان في اسطنبول والذي رأى بأن عائلته هي الأولى بالحكم ، وذلك نظير ما قدمته عائلة بربروس لإيالة الجزائر ، وكذلك لكفاءته وحنكته.

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني :**رائد الدراسات العثمانية في الجزائر** ،مكتبة الرشاد لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2014م،ص 185.

[2]–بسام العسلي :المرجع السابق ،ص90.

[3]–بكلربك :ومعناها أمير الأمراء و هي أعلي المناصب في الدولة العثمانية و كانوا يعينوا ولاة على الولايات و قادة على الجيش وكانت لهم إقتطاعات مالية (أنظر :سهيل صابان :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع ،الرياض ،2000م ،ص64.

[4]–محمد دراج :المرجع السابق ،ص268.

[5]–خليفة حاجي :**تحفة الكبار في أسفار الكبار** ،تر :محمد حرب ،ط1،دار البشير للثقافة و العلوم ،تركيا ،2017م ،ص.123

[6]–الكراغلة : هم طبقة أبناء الأتراك الذين ولدوا من أمهات جزائريات وأب تركي وكانوا يطلقون عليهم أبناء العبيد. للمزيد ينظر:حنيفي هلايلي ،المرجع السابق،ص 166.

[7]–بسام العسلي :المرجع السابق ،ص 21.

عين على رأس هذا المنصب ثلاث مرات[1] ما بين 1544م إلى غاية 1567م .عزل في المرة الأولى بسبب السماح للعرب بدخول المدينة من أجل التجارة وبيع السلع والمنتجات الأمر الذي أزعج الجنود ، فاجتمع ديوان الجيش وقاموا بعزله لأنهم رأوا بأنه ميز العرب عليهم .أما المرة الثانية فعزل بسبب اعتراضه للعلاقات الفرنسية العثمانية في المجال الاقتصادي ولم نستطع معرفة سبب عزله في المرة الثالثة.

وقد ورث حسن عن أبيه خير الدين الكفاءة الحربية والحنكة السياسية .وعن صفاته، فإنه كان قصير القامة أبيض البشرة كثيف الحاجبين أسود اللحية [2]عكس أبيه لأشقر. وبحكم تنقله في البحار وغزوه للسواحل الأوروبية فإنه كان يتكلم عدة لغات خاصة العربية والتركية بالإضافة إلى الإسبانية والإيطالية ... وكان ذا أخلاق عالية وشديد الكره لفرنسا فبسببها عزل في المرة الثانية من منصبه كما أشرنا سابقاً وذلك لعدم رضاه عن العلاقة الفرنسية العثمانية. ومن أهم إنجازاته القضاء على تمردات القبائل القاطنة غربي مليانة عام 1545م ،وإنهاء الحكم الزياني واستعادة مدينة تلمسان ،كما قام بفتح حصن المرسى. وكان آخر عمل قام به هو المشاركة مع الدولة العثمانية في حصار مالطة عام 1565م[3].

وبعد مشاركة حسن باشا في حصار مالطا ، لم يلبث أن استدعاه الباب العالي ليتولى كأبيه منصب قيادة الأسطول العثماني فانتقل إلى منصبه الجديد عام 1567م[4] وبقى فيه إلى أن توفي عام 1570م ودفن بجانب والده في مسجد بكداشباسطنبول[5].

3- صالح رايس :

ولد صالح رايس عام 1486م وتعود أصوله إلى الإسكندرية و قد نشأ وترعرع بين الأتراك عندما فتح السلطان سليم الأول مصر عامي (1516 م-1517م).وقد أخذه خير الدين صغيرا ورباه[6].وعُين

[1]-محمد خير فارس :المرجع السابق ،ص 38.

[2]-عبد الحميد بن أبي زيان اشنهو : المرجع السابق ،ص 209.

[3]-صالح عباد :المرجع السابق ،ص 89.

[4]-عزيزسامح إلتر :المرجع السابق ،ص 219.

[5]-أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص 385.

[6]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ،د.س،ص80 .

بايلرباي على تونس عام 1552م.وبذلك يكون أول عربي يحكم باسم الأتراك[1].تزوج صالح من ابنة أمير كوكو التي أنجبت له طفلا واحدا سماه محمد [2].و عن صفاته فقدكان صالح رايس متوسط القامة ذا لحية بيضاء محبوبا لدى الجميع ،شجاع أثناء حملاته .و من أهم أعماله المساهمة في انقاد مسلمي الأندلس.و فتح بجاية سنة 1555 مبعد توليه منصب حاكم الجزائر في عام 1552موإنهاؤهللتمردات في المغرب الأقصى وفتح فاس في عام 1554م والقضاء على ما بقي منالزيانيين.عمل صالح رايس على توحيد الإيالة الجزائرية وتوسيع نفوذها وذلك بضمه إمارة تقرت و ورقلة وبجاية[3] .كما عمل على إبعاد الإسبان نهائياً عن أراضي الجزائرو قام أيضا ببناء دار السلطان وإصلاح ميناء مدينة الجزائر القديم[4] .

وفي عام 1556م حاول رايس صالح تحرير وهران وقد أمده السلطان العثماني بإمدادات مؤلفة من أربعين(40)سفية حربية وآلاف من الجند العثماني. و عندما وصل الى رأس ماتيفو أصابه الطاعون الذي كان منتشرا في تلك الفترة ، فاشتدت عليه الحمى فقرر العودة لمقره بالجزائر العاصمة ،ووافته المنية في شهر جوان عام 1556م ،ودفن في مقبرةالملوك خارج باب الواد[5] .

---

[1]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ،ج3،دار الامة ،ط2010،1م،ص27 .

[2]– عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا** ،تع محمود علي عامر ،ط1 ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1989م،ص196.

[3]–درويش الشافعي : **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث ،بإشراف أ.د/عمار بن خروف، ،معهد العلوم الإنسانيةوالاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية ،الموسم الجامعي 2010م/2011م، ص60 .

[4]–عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ،90.

[5]–أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 399.

الفصل الأول

حياة علج علي

المبحث الأول: مولد علج علي ونشأته ووقوعه في الأسر.

المبحث الثاني :أعمال علج علي قبل تعيينه بايلربايا على الجزائر .

في ضل الصراع الذي دار بين الدولة العثمانية الدول الأوروبية تحت راية الوطنية ، برزت فئة أخرى عند كلا الطرفين المسيحي والإسلامي، تعمل لحسابها الخاص ،ولكنها تنظم للدولة عند الضرورة . وكان لهذه الفئة الدور الكبير في الصراع البحري .وقد اشتهر منها عند المسيحيين فرسان القديس يوحنا ،وعند المسلمين الإخوة بربروس اللذان تخرج علج علي من بين يديهم ،الذي كان له تاريخ حافل بالانتصارات في الدولة العثمانية .

المبحث الأول: مولد علج علي ونشأته ووقوعه في الأسر.

اسمه الحقيقي...أما "علي " فهو الاسم الذي أطلق عليه بعد اعتناقه الاسلام. بينما علج تعني ... . ويسمى أيضا " أوشالي "[1] والواضح أنها دمج بين كلمتي علج وعلي[2]. وتذكره بعض المصادر باسم أولوجعلي[3] . ولد في كلابريا جنوب ايطاليا ، وهي قرية ساحلية ويكمن أن يكون من قرية كوتريلو[4]. أما عن تاريخ ميلاده فهو غير محدد ، فمنهم من يقول أنه ولد حوالي سنة 1500م ، وحددوا هذا التاريخ على أساس أنه عندما توفي سنة 1587م كان عمره يقارب التسعين سنة ، وهناك من يحدده بسنة 1508[5] وهي السنة المتفق عليها لدى معظم من تحدث عن حياته . بعد ذلك نشأ في أحضان البحرية العثمانية[6]. ومنذ سنة 1524م أصبح يعيش في دار الريس أحمد علي[7]. وكان منذ طفولته مولعا بالبحار وحب المغامرة .ولكن من الصعب قول أي شيء عن طفولة علج علي، لأن المصادر لا تذكر أي شيء عن ذلك ، والسبب يكمن في انتمائه إلى طبقة بسيطة وفقيرة . كانت تعتمد على الصيد وخدمة الأرض[8].

غير أن علج علي اشتغل منذ صغره بالصيد ثم عمل في السفن كملاح ، على أن نيته كانت أن يصبح كاهنا. ويذكر البعض أنه ذهب إلى نابولي بالفعل للدراسة والتخصص في الكهنوت[9].

---

[1] فراي ديغو دي هايدو :**تاريخ ملوك الجزائر** ، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ،دار الهدى،عين مليلة ، الجزائر 2013م،ص 157

[2] –ينظر الملحق رقم 1

[3] –عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ، ، دار الأمة ، ط1، 2010م ،ج3،ص96 .

[4] –محمد سي يوسف :**قليج علي ودوره في البحرية الجزائرية** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، بإشراف أ.د/أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،1988م، ص 52.

[5] – نفسه .

[6] –عبد الرحمان بن محمد الجيلالي :المرجع السابق .

[7] –عزيز سامح التر :**الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ،تع محمود علي عامر ،ط1دار النهضة العربية ،بيروت1989م،ص223

[8] –محمد سي يوسف : المرجع السابق،ص 52.

[9] –محمد سي يوسف: المرجع السابق ،ص54 .

وفي إحدى الهجمات التي قامت بها السفن الجزائرية على جنوب إيطاليا حوالي سنة 1520م [1]، والتي قام بها خير الدين ، وقع علج علي في أسر المسلمين . وعند اقتسام الغنائم كان من حصة الرايس علي أحمد[2] .وكان أثناء ذلك لا يزال صبيا ، ويذهب البعض إلى أنه كان يرعى الماشية عندما وقع في الأسر . ويقول البعض الآخر أنه وقع أسيرا وهو في البحر بسفينته [3].

بقي علج علي ما يقارب 14 سنة. وكانت هذه الفترة كافية لجعله يعتنق الإسلام عن قناعة . وكان علج علي مصابا بمرض يسبب له الصلح ،فلقب بالفرطاس[4].

وقد تعرض بسبب مرضه للسخرية والإهانة من رفاقه المجذفين من الأسرى المسيحيين ، حتى أنهم كانوا يتجنبون الأكل بجانبه ويمنعونه من الجلوس معهم .وربما كان هذا أحد الأسباب التي دفعته لاعتناق الإسلام ليتخلص من هذه المضايقات المزعجة .وقيل أن السبب الحقيقي في تغيير دينه هو الرغبة في الانتقام من أحد الأتراك الذي اشتد في معاملته وضربه[5].

أسلم العلج واختار لنفسه اسما كبقية معتنقي الإسلام وأصبح اسمه "علج علي ". وغدا بفضل براعته وخبرته بفن الهجومات البحرية صاحب مركب بحري يساهم به في الغزوات ضد المسيحيين[6] . وخلال فترة وجيزة ارتقى مناصب رفيعة وعلت مكانته . وعمل قبل ذلك في سفينة الريس علي أحمد ، وعُهد إليه برئاسة البحارة فزادت حصته من الغنائم. ولم يعمد كغيره إلى التبذير بل جمع أمواله واشترى بها سفينة وأصبح يعمل لحسابه الخاص، فأصبح بذلك من كبار الأغنياء، واستغلها للذهاب

---

[1]–محمد سي يوسف: المرجع السابق ،ص54 .

[2]–عزيز سامح إلتر : المرجع السابق ،ص224 .

[3]–محمد سي يوسف : المرجع السابق ،ص54 .

4–شارل فيرو:**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ،تع و تح: محمد عبد الكريم الوافي ،ط3،جامعة قاريونس،بنغازي 1994م،ص128.

[5]–محمد خير فارس : المرجع السابق ،47 .

[6]–مبارك بن محمد الهلالي الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر،ص103.

إلى بلاد المغرب[1] . وعمل لدى حسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان وقيادة حملات عديدة ضد الإسبان.وقد أبلى بلاء حسنا أثناء الهجوم المسيحي على جربة. وكان من أصدق وأشجع القباطنة[2].

وقد وصفته معظم الكتب أنه رجل حازم عارف ، ورزين فخلال فترة وجيزة علت مكانته بفضل جهوده الجبارة وطموحاته . وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

[1]-عزيز سامح التر:المرجع السابق ص224.

[2]-مبارك الميلي : المرجع السابق، ص103.

المبحث الثاني :أعمال علج علي قبل تعيينه بايلربايا على الجزائر .

يعتبر علج علي مع خير الدين من أعظم ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر . ويقول برنارد:"ما من أحد عمل أكثر مما عمل علج علي على توطيد السيطرة العثمانية في حوض البحر المتوسط الغربي كله " . وقد لفتت مهارة علج علي في أمور البحر نظر رؤساءه فعينوه قائدا لإحدى السفن ، وقد لبث مدة يقوم بالقرصنة لحسابه الشخصي، وبرز بصفة خاصة أثناء حصار مالطا .وفي سنة 1568م عين بيلرباي على الجزائر[1] .

وقبل تولي علج علي منصب بيلرباي على الجزائر برز في مجالات كثيرة ، خصوصا منها البحرية. وقد تولى مناصب مختلفة منها منصب قائد تلمسان ، ثم وال على الإسكندرية ، وأخيرا وال على طرابلس قبل الجزائر.وقد أظهر كفاءته ومقدرته في جميع هذه المناصب التي تولاها . وبرز بشكل خاص كرجل بحري شارك في معظم المواجهات الكبرى، التي حدثت بين الدولة العثمانية والقوات المسيحية بزعامة الإمبراطورية الإسبانية [2].وقد ورد في تقرير إسباني أنه حكم مدينة قسنطينة . كما ورد ذكره مرارا في حوادث تلمسان ، وأثناء محاولات استرجاع وهران، ومعركة مستغانم ، وغزوات البحر العديدة[3] .

اتصل علج علي بدرغوث رايس بمجرد أن استقل بعمله ، وأصبح يعمل لحسابه الخاص سنة 1554م . وترقى في الوظيفة إلى أن أصبح حاكم الترسانة في نفس السنة ، وأصبح خليفة درغوث رايس. ووصل إلى هذه المكانة بفضله بعد أنأسند له مهمات كثيرة وشاركه في مختلف العمليات البحرية سواء في جربة أو طرابلس أو مالطا[4] .

1. مشاركته في حصار مالطا :

[1]–محمد خير فارس:المرجع السابق ،ص48.

[2]–محمد سي يوسف : المرجع السابق ،ص62.

[3]–أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م** ،دار البعث ،قسنطينة ،الجزائر،د س ،ص391.

[4]–محمد سي يوسف : المرجع السابق .

أسباب الخلاف بين الأتراك وبين فرسان مالطا لا تدخل تحت حصر . نظرا لحالة الحرب الدائمة القائمة بين الطرفين ، فلم يكن يمضي عام دون اصطدامات أو اختطاف سفن . وفي ربيع 1564م استولىفرسان مالطا على سفينة صغيرة تابعة لسواحل بلاد المغرب، وسفينتين للشحن كانتا محملتين بالتجهيزات المرسلة من الأستانة إلى درغوث بطرابلس[1] .

وبعد هذا التطاول الذي قامبهالفرسان، قرر السلطان العثماني بعد إلحاح من أتباعه على معاقبتهم بإنزال العقاب الرادع الذي يضرب به المثل.وقد وافق السلطان على طلب درغوث الذي كان يلتمس منه الموافقة على القيام بتلك الحملة، التي أسندت قيادتها إلى السردار مصطفى باشا، وكان الأسطول تحت إمرة بيالي باشا، لكن السلطان أوصى قادته كثيرا بأن يسلموا القيادة لدرغوث عند التحاقه بالحملة على مالطا لخبرته ومهارته [2].

كانت الحملة تتكون من مائتي قطعة بحرية وخمسة وستين ألف رجل. وقد وصلت أمام الجزيرة يوم الثامن عشر ماي 1565م ، فوجدت الفرسان قد أعدوا أنفسهم للدفاع عنها ، في حصن سان ألمو وسان ميكيلي ، وسان أنجلو وفي البرقو[3].

وفي اليوم التاسع والعشرين من ماي وصل علج علي قادما من الإسكندرية لدعم الحملة . وكان درغوث قد وصل إلى مالطا يوم الثلاثين ماي 1565م قادما من طرابلس على رأس ثلاثة عشر قطعة وغليوطتين وألف وأربعمائة مسلح. وعندما بدأ مصطفى باشا حصار سان ألمو في التي تقوم عليها مدينة فالتا الآن ،عارض درغوث الخطة التي رآها غير مناسبة ،واقترح الهجوم على حصن سان أنجلو والبرقو. ومع ذلك اتجه بكل قوته وحماسه إلى قيادة الهجمات المتكررة على حصن سان ألمو[4].

---

[1]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص79 .

[2]-اتوري روسي :**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م** ،تر:خليفة محمد التليسي ،دار العربية للكتاب،الإسكندرية ،1974م ،ص229.

[3]-نفسه،

[4]-محمد سي يوسف : المرجع السابق، ص79.

وفي السادس عشر جوان وبينما كان درغوث يهتم بقيادة هجوم جديد حاسم ، أصابته شظية صخرية طائشة في رأسه. وقد ضل بين الحياة والموت حتى اليوم الثالث والعشرين جوان؛ حيث توفي في نفس اليوم الذي تمكن فيه العثمانيون من اقتحام آخر المعاقل الدفاعية ، ودخلوا حصن سان ألمو . وقد نقل جثمان درغوث إلى طرابلس ودفن بجوار المسجد الذي بناه[1] .

وفي تلك الفترة العصيبة التي امتدت طوال شهري جويلية وأوت، لم تصل المساعدة إلا في التاسع والعشرين جوان على شكل نجدة صغيرة من صقلية ، أما النجدة الكبرى التي كانت الآمال معقودة عليها، فلم تصل إلا في الليلة الواقعة بين السادس والسابع من سبتمبر ، حين يئست الحملة العثمانية من النصر وأخذت تعد العدة للانسحاب ، بعدما فقدت ما يقارب عشرين ألف رجل[2].

2. علج علي وال على طرابلس :

لم يتفق المؤرخون على تحديد الشخص الذي خلف درغوث في الحكم سنة 1565م ، فبعض الروايات تذهب إلى أن هذه المهمة قد أسندت إلي يحي باشا الذي لم تذكر عنه المصادر شيئا، سوى أنه مات في الثامن عشر جويلية 1566م ، وأنه قد دفن بقصر قرقوشبقرقارش[3] .

أما البعض الآخر فيشير إلى أن خلافة درغوث قد انتهت إلى علج علي، الذي كان اسمه قد برز مع أعوان درغوث ، وقد أرسله سنة 1560م إلى القسطنطينية للإبلاغ بوصول الأسطول المسيحي إلى جربة ، وعاد مع الحملة العثمانية ضمن حاشية بيالي باشا ، وقد كان له دور بارز في توجيه المعركة الحربية التي انتصر فيها الأتراك العثمانيون. وفي سنة 1565م شارك في حصار مالطا. وحين مات درغوث رافق جثمانه إلى طرابلس ، ثم عاد إلى مالطا عند نهاية الحصار . وقد حصل على ثروة طائلة من القرصنة ومن الثروة التي خلفها درغوث[4] . ولا يستبعد أن يكون هو من خلف درغوث في حكم طرابلس ، وفي هذا الحين كان عليه أن يواجه مهام شاقة لإخضاع عرب الدواخل المتمردين . وفي سنة

[1]-إتوري روسي : المرجع السابق، ص230.

[2]- نفسه، ص231.

[3]-نفسه،ص232.

[4]-محمد سي يوسف :المرجع السابق،ص82.

1567م تمكن من إخضاع أهالي تاجوراء وتاورغاء وألزمهم بدفع الضريبة التي بلغت ثلاث آلاف دركاتو[1] .

وعندما تولى علج علي السلطة في طرابلس عمل على تنشيط الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط فكان يغير على جميع السفن التابعة للعدو ، وتمكن من خلال المدة، التي قضاها بطرابلس والمقدرة بحوالي ثلاث سنوات من تقوية نفسه ومركزه . وقد برهن عمليا على أنه جدير بالمنصب الذي أسند إليه، وأنه جدير بأن يكون خليفة لدرغوث في طرابلس، ولخير الدين وابنه حسن وغيرهما في الجزائر . وهكذا لفت نظر السلطان إليه ، فاختاره لمنصب البايلرباي في الجزائر وعينه بالفعل في شهر مارس 1568م[2].

بعد أن وقع علج علي أسير في أيدي المسلمين أصبح أهم أحد رجالات الدولة العثمانية ،أين قدر له أن يشغل مناصب في الدولة ،وهذا ما سنتطرق له في الفصل التالي .

[1]-إتوري روسي:المرجع السابق ،233.

[2]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص82.

الفصل الثاني

أعمال علج علي بعد تعيينه

بيلرباي على الجزائر1568م

المبحث الأول: حملته على تونس سنة1569م .

المبحث الثاني :مساعدة علج علي للموريسكيين

المبحث الثالث: دوره في معركة ليبانت 1571 م.

شغل علج علي مناصب في السلم الوظيفي في الدولة العثمانية ،كقائد تلمسان ووالي على طرابلس وبعدها بيلرباي على الجزائر .وبعد هذا المنصب أصبح يتطلع لإنجازات أخرى ،كفتح تونس ومساعدة المسلمين المستضعفين في إسبانيا ،وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل .

المبحث الأول: حملته على تونس سنة1569م .

بقيت تونس بين المد والجزر. ونظرا لانشغال شارل الخامس وأخيه ملك النمسا في قتال العثمانيين والفرنسيين في أوروبا. لم تبذل إسبانيا جهدا كبيرا لدعم وجودها في تونس. بقيت السلطة في تونس بين الأمراء الحفصيين المتتالين عليها تتأرجح بين التحالف مع العثمانيين تارة أو مع الإسبان تارة أخرى [1].

كانت تونس قد اجتازت في ذلك الحين حوالي ثلاثين سنة وهي خاضعة لحكم غير قوي ،فمنذ أن نظم شارلكان حملته ضد تونس وأعاد مولاي حسن إلى العرش بقوة ، ضاعف من كراهية الشعب لهذا السلطان المفروض، لذلك ثار عليه الشعب عدة مرات . وقد تزعم ابنه احميدة حركة سخط ضده ،بينما قامت في القيروان سلطة مستقلة .ولذلك لجأ مولاي حسن إلى الإسبان يطلب دعمهم، لكنه انهزم أمام ابنه احميدة، الذي رغم انتصاره وتمكنه من العرش لم يفعل شيئا لطرد الإسبان من حلق الوادي، أين كانت تنتصب المدفعية الإسبانية معرضة التونسيين لتهديد مستمر . يضاف إلى ذلك أن السكان بدأوا يضجون من فداحة الضرائب التي أثقلهم بها حميدة، لذلك توجهوا إلى السلطة العثمانية بالجزائر يطلبون معونتها على تخليصهم من الإسبان ومن احميدة[2] .

وفي سنة 1563 توجهت هيئة من تونس إلى استنبول طالبة من السلطان تحرير حلق الوادي [3] .فاغتنم علج علي الأوضاع المتردية فيها في عهد السلطان ، والظروف الدولية، التي كانت مواتية منها ثورة البشرات في إسبانيا،و التي شغلت الإسبان عن ما يجري في جهات أخرى من دولتهم. بالإضافة إلى الدعوة التي تلقاها العلج من بعض الناقمين على الوضع من أعيان تونس ورجالاتها منهم الطيب الخضار وغيره ، وانشغال الإسبان بقضية الموريسكيين في جانفي 1569[4] .

---

[1]- زهيرة سحابات :"**البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية مابين 1551-1639م**"، في مجلة الخلدونية،جامعة تيارت،2016م ،مج9، ع1ص11

[2]-مبارك الميلي : المرجع السابق ،ص105 .

[3]-عزيز سامح إلتر :المرجع السابق ،ص228.

[4]- زهيرة سحابات : المرجع السابق ،ص11.

وفي أكتوبر 1569م ترك علج علي الجزائر وسار نحو تونس عن طريق البر ،يحمل مدافعه صحبة خمسة آلاف تركي وعلج مسلحين.وفي الطريق انظم إليه ثلاثمائة جندي من قسنطينة وعنابة. كما انظم إليه حوالي ستة آلاف فارس من أتباع أمير كوكو وأمير بني عباس وقادة آخرون [1].

[1]–صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م** ،دار هومه ، الجزائر2012م ،ص93.

المبحث الثاني :مساعدة علج علي للموريسكيين

لم يتلق الموريسكيون أي مساعدة من الحكومة العثمانية على الرغم من معرفتها بالظلم الذي يعانونه ، وكانت الجزائر أكثر طرف متحمس لمساعدتهم[1] .

وصل علج علي إلى مدينة الجزائر في بداية شهر مارس 1568م ، وبمجرد توليه الحكم عزم على مواصلة الصراع ضد الإسبان [2].وبدأ فور توليه الحكم في الجزائر بتنظيم حملة واسعة النطاق ضد القوات الإسبانية لطردها نهائيا من الساحل الجزائري. وبينما بدأ يعد العدة لتنفيذ هذه الخطة ، اتصل بأنباء من إسبانيا مفادها أن عددا كبيرا من المسلمين الذين مكثوا بها ولم يتمكنوا من الهجرة وأجبروا على اعتناق النصرانية ، يستعدون للقيام بثورة كبيرة بعد أن جمعوا كميات كبيرة من السلاح[3]. وقد أرسل الموريسكيون أحد رجالهم ويسمى بارتال إلى الجزائر مرتين لمقابلة علج علي وإعلامه بوضعية الموريسكيين ونوع المساعدات التي هم بحاجة إليها[4].

ولم يتردد علج علي عند سماعه بهذه الأنباء في إعداد العدة ليقوم بما كان يراه واجبا مقدسا، وذلك على الرغم من مرور نصف قرن على كارثة الأندلس ،التي كانت ما تزال حية في نفوس المسلمين [5].

ومع بداية شهر نوفمبر 1569م ، اندلعت في غرناطة انتفاضة حاصر الثوار من خلالها مدينة ألمرية ، وهذا بمساندة علج علي الذي دعم الموريسكيين بأربعين سفينة وصلت إلى شواطئ ألمرية . وقدرت السلطات الإسبانية الثائرين بحوالي مائة وخمسين ألف شخص. وكان هدفها الأساسي يتمثل

---

[1] عزيز سامع إلتر :المرجع السابق ،ص225 .

[2] –صالح حيمر :**التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،2007/2006م ،ص154 .

[3] –مبارك الميلي : المرجع السابق ،ص104 .

[4] –صالح حيمر : المرجع السابق ،ص154 .

[5] –مبارك الميلي :المرجع السابق ،ص104 .

في إعادة تكوين غرناطة الإسلامية والدفاع عن المصالح الاقتصادية للمسلمين وردع ظلم وجور الإسبان[1] .

لقد اتفق علج علي مع الموريسكيين على تفجير الثورة ، في الوقت الذي تصل فيه القوات من الجزائر إلى السواحل الإسبانية. وكان قد حدد يوم الأربعاء وهو عيد مجمع القديسين الموافق ليوم 15 أفريل 1568م، كيوم اندلا ع الثورة ؛حيث يمكن مباغتة المسيحيين، الذين يكونون حينها منشغلين باحتفالاتهم وطقوسهم[2] .

سارع علج علي إلى تعبئة أربعة عشر ألف جندي تركي وستين ألف جزائري وجههم إلى مزغران ومستغانم ومائة وأربعين ناقة محملة بالبارود والذخيرة الحربية ، لأنه كان يريد أن ينظم هجوما منسقا ضد القاعدة الإسبانية في وهران ، في نفس الوقت الذي يقود فيه حملة لاحتلال الشواطئ الإسبانية . يضاف إلى ذلك أن علج علي كان يعتمد على الثورة المتوقعة في صفوف الموريسكيين لشغل الإسبان عن وهران وصرف نظرهم عنها [3].

غير أن السلطات الإسبانية اكتشفت المشروع، إثر خطأ ارتكبه أحد القادة الثوار قبل اندلا ع الثورة بيوم واحد، وبذلك ضاعت فرصة مباغتة الإسبان. لكن ورغم فشل المحاولة الأولى إلا أن ذلك لم يقلل من عزيمة علج علي في مساندة الموريسكيين[4]. وقد حاول أن يجدد هذه الحملة بعد ولذلك استعد للسير بنفسه إلى إسبانيا على رأس قوات ضخمة، وفي هذه الأثناء استدعاه سليم الثاني ليعينه على دفع هجوم واسع كانت المسيحية تستعد لتنظيمه ضد السلطان العثماني[5] .

[1]–حنيفي هلايلي :المرجع السابق ،ص114 .
[2]صالح حيمر : المرجع السابق ،ص155 .
[3]–مبارك الميلي :المرجع السابق ،ج 3 ،ص105 .
[4]صالح حيمر : المرجع السابق .
[5]–مبارك الميلي : المرجع السابق ،ج 3، ص 105 .

وتذهب المصادر إلى أن علج علي كان يريد الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد بالأندلس ، لكن ما أشيع عن تجمع أساطيل المسيحية واستعدادها لإجراء معركة ليبانت،وتوجيه السلطان له الأمر بالاستعداد رفقة البحرية الجزائرية للمشاركة في هذه الحملة العظمى، وهو ما اضطره للبقاء في الجزائر[1].

[1]–حنيفي هلايلي : المرجع السابق .

المبحث الثالث: دوره في معركة ليبانت 1571 م.

تعد معركة ليبانت واحدة من المعارك الحاسمة والفاصلة في تاريخ الدولة العثمانية، في صراعها مع الدول المسيحية، التي حاولت مرارا وتكرارا القضاء على المد الإسلامي، الذي تزعمته الدولة العثمانية وخاصة في البحر الأبيض المتوسط.

وقد اندلعت هذه المعركة في عام 1571م بين الأسطول العثماني بقيادة علي باشا وأسطول التحالف المسيحي بقيادة دون جوان النمساوي[1] بسواحل ليبانت[2]، وشارك فيها أيضا الأسطول الجزائري؛ حيث تلقى علج علي أوامر من السلطان بتجهيز أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني ، الذي حضر نفسه لمواجهة الأسطول المسيحي المتحالف .وجاء في نص الأمر مايلي : « ... بعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق جل وعلا ، والتوسل والاستناد إلى آيات معجزات سرور الكائنات عليه وعلى آله أفضل الصلوات، فقد قرر في هذه السنة المخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزره المعادية وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده وتلقينهم درسا لن ينسوه...» وتلبية لهذه الدعوة خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571م[3] .

أبلغ السلطان العثماني بايلرباي الجزائر في رسالة يخبره بتجهيزات الأسطول المسيحي المكون من مائتين وثلاثين قادرغة وسبعين فرقاطة وثمانية وعشرين بارجة تحت بقيادة دون جوان شقيق الملك. أما الأسطول العثماني فكان يضم مائتين وخمسين سفينة .وكانت استعدادات الدولة العثمانية لهذه المعركة شاملة لجميع النواحي. بينما تذكر المصادر الغربية أن الأسطول العثماني كان مؤلفا من مائتين وثلاثين سفينة فقط،منها: الشواني ، والحراقات والطاردات ،والأغربة ، والبطس[4] .

---

[1]–محمد سي يوسف : المرجع السابق ،ص114 .

[2]–ينظر الملحق :رقم 02

[3]– زهيرة سحابات :المرجع السابق ،ص07 .

[1]–سعدية سعيد علي البيشي :**الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي الحديث عبد الجواد صابر اسماعيل)، جامعة أم القرى مكة المكرمة ،1418هـ/1997،ص155 .

انقسم الأسطول العثماني إلى ثلاثة أساطيل، الأسطول الجزائري بقيادة علج علي في الميسرة ، والأسطول المصري في الميمنة ، وأخيرا ما بقي منها في القلب تحت قيادة علي باشا التركي[1] .

أحاط الأسطول الإسلامي بالأسطول المسيحي وتوغل العثمانيون بين سفن العدو، ودارت معركة قاسية أظهر فيها الفريقان عناداكبيرا. وأخذ الأسطولان يتقدمان من بعضهما.وقد وضعت سفن البندقية في المقدمة ، وهي سفن ضخمة تشارك لأول مرة في المعارك البحرية[2] .وبعد ثلاث ساعات من بداية المعركة وقع التصدع في ميمنة الأسطول العثماني، بعد مقتل قائد أسطولالإسكندرية ، ثم في قلبه بعد مقتل القبطان علي باشا . أما علج علي قائد الأسطول الجزائري الذي تولى قيادة الأسطول العثماني بعد مقتل علي باشا ،فقد حقق انتصارات كبيرة ضد الحلف المقدس؛ حيث استولى على عشر(10) سفن وقتل ما يقارب خمسمائة(500) جندي[3] .

كانت خسارة الأسطول العثماني كبيرة وضخمة ، فقد أغرق الأوربيون أربعة وتسعين(94) سفينة واستولوا على مائة وثلاثين(130) سفينة أخرى، ونحو ثلاثمائة(300) مدفع وخسارة ثلاثين ألف رجل ما بين قتيل وأسير. ولقد أرجع جون وولف أسباب انتصار الأسطول المسيحي إلى عاملين أساسيين وهما وجود السفن الستة الضخمة التي تعود للبندقية [4]، وكون أغلبية الجنود المسيحيين والبحارة يحاربون بالدروع الضخمة. أما الجنود العثمانيون فلا يكادون يتوفرون عليها ، ومن جهة أخرى جل الجنود المسيحيين مسلحين بالأسلحة النارية في حين كان الجنود الأتراك يحاربون بالأقواس والسهام والرماح والسيوف المحدبة[5] .

وقد جاءت نتيجة معركة ليبانت مخيبة لآمال العثمانيين ، فقد زال خطر السيادة العثمانية في البحر المتوسط ومع زوال الخطر زال الخوف الذي كان قويا في نفوس الأوروبيين.وأن أسطورة قهر

[1]–صالح عباد: المرجه السابق ،ص94 .

[2]– سامية زبارة :المرجع السابق ،ص63.

[3]–زهيرة سحبات : المرجع السابق ،ص8.

[4]سعدية سعيد علي البيشي : المرجع السابق،ص 169 .

[5]–زهيرة سحابات :المرجع السابق،ص09.

العثمانيين قد اختفت ولم تعد في الوجود على أقل تقدير في البحر، وأزيح الخوف من قلوب حكام الدويلات الإيطالية وإسبانيا ، وتزعزع تأثير الدولة العثمانية على سياسة القوى الغربية[1].

وبالرغم من هزيمة الأسطول العثماني، إلا أنه برز من خلالها هيبة وقوة الأسطول الجزائري من جهة ، ومن جهة أخرى ظهور رجال أكفاء مثل علج علي الذي أشاد به السلطان العثماني بعد ما أنقذ ما تبقى من الأسطول العثماني[2]؛ حيث اعتبر هو المنتصر العثماني الوحيد فيها ، والذي فتحت له آفاق واسعة للترقي في السلم الوظيفي داخل الدولة العثمانية[3] .

[2]-نبيل عبد الحي رضوان :**جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده مطلع العصر الحديث** ، ط1، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، السعودية ،1977 ،ص454 .

[2]- زهيرة سحبات : المرجع السابق،ص9.

[3]-محمد سي يوسف : المرجع السابق ،ص114 .

رغم فشل محاولة علج علي في إنقاذ الموريسكيين ،والخسارة العظمى التي أصابت العثمانيين ،إلا أنه اعتبر هذا الأخير منتصرا. وبرزت هيبته وداع صيته وتلقى مكافئة من السلطان العثماني وترقى إلى مناصب عظمى .

الفصل الثالث

علج علي قائداللأسطول العثماني

1571م

المبحث الأول: تجديد الأسطول العثماني.

المبحث الثاني: المساهمة في استرجاع تونس.

المبحث الثالث :وفاة علج علي

تغيرت حياة قلج علي بعد معركة ليبانت وكانت هذه التغيرات منعرج حاسمة في مساره المهني والذي سوف يدون إسمه بحروف من ذهب في تاريخ .

حيث سنحاول في هذا الفصل التعرف على ماقام به لخدم الدولة العثمانية ،ومن بينها تجديد الأسطول العثماني وإدخال عدة تجهيزات كما قام أيضا باسترجاع تونس وتخليصهم من قبضت الأسبان ،ومن ثم الرجوع الى أستانة واستكمال باقي مساره ، غير أن أجل سبقه على تحقيق عدة مشاريع كانت من أهدافه مسطرة .

المبحث الأول: تجديد الأسطول العثماني.

لم يؤثر الانتصار الذي حققه النصارى يوم 7 أكتوبر1571م في ليبانت على معنويات الدولة العثمانية ،بل بالعكس فقدكان حافزا لها بعد أن عرفت خطورة الموقف، الذي آل إليه الأسطول ،ولذلك سارع الباب العالي لتعويض قواته المهزومة بقوة أكبر وأحسن تسليحا[1]، وهذه الخطوة كانت الشغل الشاغر لعلج علي ،الذي استقبل استقبال الأبطال من قبل السلطان العثماني سليم الثاني[2]الذياعتراف بالدور الذي قام به علج علي في هذه المعركة؛ إذ لم ينجو إلا قسم صغير من الأسطول العثماني، وهو الأسطول الجزائري الذي كان تحت قيادة علج علي ،فعينه قبودانا (أي قائدا عاما على الأسطول العثماني)، خلفا لعلي باشا الذي مات في المعركة .كما أعطى له لقبا جديدا يتلاءم مع مكانته فسماه بقلج علي والذي يعني بالغة التركية السيف ،عوض عن علج علي وهذه الكلمة تعني بالتركية الجنس المسترق غير العربي[3].

وأول ما قام به قلج علي بعد توليه هذا المنصب الجديد ،هو إعادة بناء أسطول جديد وذلك قبل الدخول إلي إسطنبول، فبمجرد انسحابه من معركة ليبانت بدأ يفكر في كيفية إعادة بناء الأسطول. ومما زاد من عزيمته قول الوزير محمد صقوللي باشا:«...إن ثروة الإمبراطورية تمكننا إن أردنا أن نصنع مراسينا من الفضة ،والحبال من الحرير، والأشرعة من قماش حريري من نوع ساتان، وإذا احتجت إلى أي شيء لتجهيز السفن فما عليك إلا بالتوجه إلي شخصيا...»[4].

[1]-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 398.

[2]-سليم الثاني(1566-1574م) :هو ابن سليمان القانوني وأمه روسية ويعتبر شخصية مثيرة للجدل. أثنى عليه البعض وذمه آخرون لأنه كان كتير شرب الخمر فوصفوه بالسكير ،فتحت في أيامه قبرص. للمزيد ينظر: محمود السيد الدغيم:**أضواء على البحرية الإسلامية** ،منشورات اتحاد المؤرخين العرب ،القاهرة 1994م ،ص 28.

[3]-إتروي روسي :المرجع السابق ،ص 234.

[4]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص233.

كما أن المنصب الذي تولاه قلج علي يخول له تعين وعزل وتحديد رتب من يشاء في الأسطول، فأحضر معه الرياس الذين كانوا معه من أمثال "مامي أرناؤوط"[1] ،مراد رايس،قارة علي ، قارة حسن وغيرهم من تربوا على يديه وقد قدم لهم منحا،و كلفهم بإدارة السفن وإنشاء سفن جديدة. في حين تكفل هو بتسليح وتدريب الرجال، فألغى استعمال السهام والرماح التي لم تثبت فعاليتها في معركة ليبانت ،وعوضها بالأسلحة النارية[2]. كما أمر ببناء السفن الكبيرة وتسليحها بالمدافع في المقدمة والمؤخرة، وذلك لتزويد الأسطول بحاجاته وهو في البحر [3].

وبفضل عزم قلج علي والإمكانات المتاحة له، تمكن في 1572م من بناء أسطول جديد يتكون من مائتين وخمسين (250)غاليرةوثمانية(8)غليوطات وعدد كبير من السفن صغيرة الحجم .وقد تم بناؤها جميعا على النموذج الجزائري،فكانت خفيفة الحركة بسبب خفة وزنها وقلة حمولتها، الشيء الذي جعلها سريعة جدا بالمقارنة مع السفن المسيحية .وهذا كله تم من دون أن تسحب الدولة أوقية من خزينتها[4].

ومع بداية الصيف كان الأسطول جاهزا ومستعدا للخروج في أول مهمة له في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي منع الأسطول المسيحي من الوصول إلى الأرخبيل اليوناني، الذي يعد مفترق طرق والمسيطر عليه يكون بيده زمام القوة.وقد كان الأسطول المسيحي، الذي شارك في معركة ليبانت متضررا غير قادر على مجابهة هذا الأسطول الجديد بحداثة السفن وعدد الجنود، الذين يزيد عددهم عن عشرين ألف رجل مسلحين كلهم بالأسلحة النارية. وهو الشيء الذي لم يطبق من قبل في

[1]–العلج مامي ارناؤوط (1586م–1583):من أصول ألبانية جاء لخدمة السلطان عن طريق ضريبة الدفشرمة (الغلمان)ولقب بمامي تصغير لاسم محمد عند الأتراك . للمزيد ينظر :منور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة ،الأساطير ،الواقع)**دار القصبة ،ج2،ص.276

[2]–محمد خير فارس :المرجع السابق ،ص 51.

[3]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص ص 140 –144.

[4]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص ص 145–148.

الدولة العثمانية [1].ويعود الفضل فيه لقلج علي .وهذا ما جعل الدول المسحية متخوفة بعد أن رأت الأسطول في منتصف 1572م يجوب البحر الأبيض المتوسط تحت قيادة قلج علي، وهي التي كانت تعتقد أن القضاء النهائي على الدولة العثمانية لم يعد إلا مسألة وقت، لأن حامي حماها هو الأسطول وقد تحطم، ولم يبق منه ما يهدد المسيحيين بعد موقعة ليبانت. إلا أنهم تفاجئوا بعكس ذلك .وهذا ما قاله الوزير محمد صقوللي لسفير دولة البندقية ،الذي جاء لجس النبض:«...جئت لترى كيف أصبحت معنوياتنا بعد ليبانت ؟ هناك فرق كبير بين خسارتهم (ضياع قبرص)وخسارتنا ،فباستيلائناعلى قبرص نكون قد قطعنا لكم ذراعا ،وبهزيمتكم لأسطولنا تكونون قد حلقتم ذقننا ،فالذراع المقطوع لن ينمو أبدا ،أما اللحية المحلقة فهي تعود أكتر من السابق...»[2].

استمر قلج علي في غزو الجزر والشواطئ المسيحية طوال شهري سبتمبر وأكتوبر، دون أن يستطيع النصارى إيقافه عند حده.وفي شهر نوفمبر مع نهاية النشاط البحري، عاد إلى إسطنبول ودخلها دخول المنتصرين محملا بالغنائم الكثيرة التي غنمها[3] .

[1]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص ص 188،190.

[2]–أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص 389.

[3]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 195,

المبحث الثاني:المساهمة في استرجاع تونس.

أراد الإسبان اغتنام فرصة الخوف الذي أحدثته معركة ليبانت في صفوف المسلمين، والصراع المسيحي العثماني في الحوض الشرقي للمتوسط، الذي جعل من الأسطول العثماني مرابطا به ، وذلك من أجل تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية الصليبية منذ عهد شارلكان وذلك بغزو مدينة تونس،[1] ومن ثم الهجوم على مدينة الجزائر . كما بنى فيليب الثاني آمالا عريضة على قلعة حلق الوادي، حيث كان يأمل بنشر الديانة المسيحية ببلاد المغرب. أما دون جوانقائد الحملة على تونس فقد كانت لديه خطط خاصة؛ إذ كان يطمح لتأسيس مملكة خاصة به[2]. وبالفعل دخل الإسبان مدينة تونس في 11 أكتوبر 1573م بعد أن استغلوا فشل حملة علج علي لمساندة الأسطول العثماني تحت قيادة القبودان علي باشا؛ إذ واجهته عاصفة أجبرته على الالتجاء إلى موانئ اليونان بأسطوله من ثم الرجوع إلى اسطنبول للاستعداد وتجديد السفن المتضررة للمحاولة مرة أخرى. ولكن مصير هذه الأخيرة أيضا لم يكن أحسن من الأول فأجل العملية لوقت لاحق[3] .

وبعد إمضاء الصلح مع دولة البندقية طلب قلج علي من السلطان السماح له بتوجه إلى تونس وبالأخص نحو قلعة حلق الوادي، التي كان يلح على اقتلاع الإسبان منها لأنهم كانوا يضيقون الخناق على المسلمين هناك[4].

---

[4]-دون جوان :هو الابن غير شرعي لشارل الخامس وأخ فليب ملك إسبانيا عاش مابين (1545-1578).للمزيد ينظر :عائشة محمة :**الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16/17م** مذكرة ماجستير،في التاريخ الحديث ،بإشراف/أ.دعمار بن خروف ،جامعة غرداية ،2012/2011م،الجزائر ، ص 115.

[2]-نيقولا ايفانوف :المرجع السابق ،ص- ص 245-246.

[3]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 149.

[3]-السراج محمد بن محمد الأندلسي :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ،تح ،الحبيب الهيلة ج2،دار الكتاب الشرقية ،1973م،تونس ،ص13

وها قد جاء الوقت المناسب فهو لم يكن بمفرده في هذه العملية هذه المرة، بل كانت الدولة العثمانية بكاملها معه نظرا لتزايد خطر الإسبان المحدق بمناطق نفوذ الدولة العثمانية وخاصة إيالة الجزائر، التي تعتبر عصب الدولة وحامل مشعلها ورايتها في بلاد المغرب؛ إذ بات من الضروري إزالة هذا الخطر .ولهذا أرسل السلطان سليم الثاني سلسلة من المراسلات للقادة في مختلف الولايات العثمانية في بلاد المغرب من أجل تضافر الجهود لهذه المهمة (تحرير تونس وحلق الوادي) .كما أرسل إلى أمير كوكو يطلب المساعدة، وتأمين ما أمكن من الذخيرة والالتحاق بالأسطول العثماني من أجل الأمر ذاته .ومع نهاية شهر جوان اجتمعت قوات تتكون من أربعة آلاف جندي من طرابلس، وستة آلاف فارس من جربة و القيروان ،و ألفين رجل من قسنطينة وعنابة كما انضمت أعداد غفيرة من الأهالي و نصبوا خيامهم بالقرب من مدينة تونس في شهر جويلية. ولما علم الإسبان باقتراب الأسطول العثماني،يتألف من مائتين وثمانين قطعة بحرية تحت قيادة كل من قلج علي ومساعده حسن باشا. وفي يوم 13جويلة أرسى الأسطول العثماني بالقرب من رأس قرطاجة قبالة حلق الوادي، وأمر قائد الأسطول البري بضرب حصار على تونس تحت قيادة حيدر شيخ القيروان، مع دعم أربعة آلاف تركي من جنود الأسطول وثمانية مدافع كبيرة وصغيرة. وفي يوم 17جويلية بدء قصف حلق الوادي من جهتين. وفي 10أوت وصل القائد رمضان إلى تونس مع خمسة آلاف تركي من الجزائر وعدد كبير من الأهالي .أما في 13سبتمر سنة 1574م فتمكنوا من فتح تونس[1] ومن وقتها تخلى الإسبان عن فكرة احتلال تونس نهائيا ،وبسقوط الحصن سقطت الدولة الحفصية وانتهت مرحلة الاحتلال الإسباني على تونس،وأصبحت هذه الأخيرة إحدى إيالات الدولة العثمانية ،وعين حيدر باشا واليا عليها وكلف بوضع نظام مشابه للنظام العثماني السائد في الجزائر [2].

[1]–محمود السيد الدغيم :المرجع السابق ،ص 313.

[2]–يلماز أرتونا :**موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية** ،تر عدنان محمود سلمان ، ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت،2010م، م2،ص 384.

المبحث الثالث :وفاة علج علي

تعددت الروايات حول وفاة قلجعلي،والتي لا نستطيع أن ننفيها أو نؤكدها فقد لمح هامر إلى أن قلج علي مات فجأة ، وجاء في رواية أخري أنه مات مسموما من قبل سنان باشا ، الذي كان يطمع في نيل منصبه، ولم ينج إبراهيم باشا،الذي خلفه في قيادة الأسطول من تهمة قتله ،خصوصا أنه ورث جزءا من ثروته حسب رأي البعض[1].

وفي رواية الكاتب الألماني فورت باخ ،التي نقلها عنه دي فونتاماكسانج بقوله أنه لما بلغ قلج علي قمة مجده قال ابراهيم باشا —وهو صهر السلطان مراد الثالث لزوجته ذات يوم إن قلج علي شتمه، فنقلت الكلام لأبيها ،فأمرهذا الأخير صهره إبراهيم باشا بقتله.ونفذ هذا الأخير الأوامر وذلك بعد أن قام باستدراجه إلى بيته وأمر مرافقيه بخنقه بحبل. وهكذا جاءتالنهاية مؤسفة لأكبر رجل من رجالات البحرية العثمانية[2].

قد تبدو هذه الرواية غير مقنعة نظرا لمكانة قلج علي في الدولة. لكن إذا كانت صحيحة فإن هذا النوع من الاغتيالات كان معمولا به في البلاد في تلك الفترة ،وإن حدثفإنه من تدبير إبراهيم باشا بمفرده لأنه استولى على جزء من ثروته بعد وفاته ولا علاقة للسلطان مراد الثالث بذلك[3].

كماقيلأنه مات دون أن يترك ولدا ولا بنتا وأنه في سنة 1580م كان عمره حوالي 72 ولحيته لم تبيض وكان طويل القامة، قوي البنية ،أسمر اللون وكان صوته مبحوحا لدرجة أنه لا يمكن سماعه عندما يتحدث إلا عن قرب[4].

إلا أن المعروف عند الكثيرين، أنه توفي في ليلة 21 رجب 995هـ الموافق ليوم 27 جوان 1587 عن عمر يناهز 80 سنة ،قضى معظمها في خدمة الدولة العثمانية ودفن في القبر الذي بناه

[1]–فراي ديغو هايدو : المرجع السابق،ص417.

[3]–عائشة محمة :المرجع السابق،ص120 .

[3]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص187.

[4]–فراي دييغو دي هايدو :المرجع السابق ،ص 418.

لنفسه، داخل مسجده باسطنبول على الضفة الأوروبية من مضيق البوسفور، وبوفاته انتهت قوة الأسطول العثماني [1]وتراجعت مكانته لأن جميع ،من خلفه لم يكونوا في مستواه[2] .وبموته انتهي عصر البيلربايات واستبدل بعصر الباشوات[3] .

أثبتت التعديلات التي أدخلها قلج علي على أسطول فاعلاياتها وأصبح بذلك أقوة أسطول يجوب البحار ،كما أنه قام بهدم قلعة حلق الوادي وإخراج الإسبان من تونس كما كان يطمح ولحماية جهة الشرقية من مدينة الجزائر ،كما أن لنجاحاته التي حققه جلبة له عدة أنظار منهم من يحتفل معه

[1]-محمود علي عامر :المرجع السابق نص 168.

[2]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص186.

[3]-صالح عباد :المرجع السابق ،ص95.

وآخرون ، أعداء يقومونا بكيد مكائد له فتعددت رواية حول موته نظرا لكثرة أعداءه وبموته انتهت فترة قوة أسطول العثماني .

الفصل الرابع

المنجزات الحضارية لعلج علي

المبحث الأول :المنجزات المدنية .

المبحث الثاني: المنجزات العسكرية.

المبحث الثالث: مشروع شق قناة السويس.

لقد خلف لنا قلج علي الكثير من المنشآت ،التي تذكرنا بقوته وعظمته. و من خلال متابعتنا لحياة قلج علي الطويلة التي قضى الكثير منها يجوب البحار الداخلية للمتوسط .ويكاد يخيل لنا أنه لم يستقر في اليابسة إطلاقا.

سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على بعض من الآثار الدينية والمدنية والعسكرية مقسمة في عدة مناطق ،منها ما هو في الجزائر ومنها ما هو في أستانة والبعض منها في طرابلس الغرب كما ترك بصمته في قناة السويس ،التي تذكرنا به وبعصره التي كانت الدولة العثمانية بأسطولها قوة يحسب لها ألف حساب .

المبحث الأول :المنجزات المدنية .

أ–المنجزات الدينية و المدنية :

و يمكننا البدء بالمنشآت الدينية وذلك للرد على المشككين في إسلامقلج علي، بحيث أن المسجد الذي بناه قلج علي الموجود باسطنبول يعد من أهم إنجازاته على الإطلاق، فهو عبارة عن مجمع يتكون من مسجد ومدرسة وقبر وكتاب وحمام. وكان هذا المجمع من بناء المهندس المعماري الشهير سنان المعمري[1] .

ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد[2]إلى 1580م وهو يُشبَه كثيرا في بعض الأمور بآيا صوفيا ،بحيث كان محرابه في الخارج، أما القبة الوسطى فهي تتركز على أربع أعمدة ،وتوجد ناحية المدخل نصف قبة وكذلك ناحية المحراب، وهما مركزتان على أعمدة كذلك. كما يوجد طابق داخلي مخصص للنساء يسمى (محفل) أما خارج المسجد فيوجد بناء خاص مكمل للمسجد يسمى (جماعة).وهو في العادة يخصص لتجمع المسلمين، يتكون سقفه من ستة6 أعمدة.وبمرور الزمن تم بناء (جماعة ثانية)،أمام المسجد مغطاة بسقف .وتوجد على الجدار الخارجي حنفيات للوضوء وضعت في مكان مسقوف يقي المسلمين عند الوضوء من المطر كما يوجد داخل المسجد على الجدران(الجماعة الأولى) خزفيات ذات قيمة عالية.كما توجد قاعة السلطان في القسم اليساري [3] .

يحكى أن القلج علي لما أراد بناء هذا المسجد الأول وهو كبير، طلب من السلطان أن يمنحه مساحة أرض كافية لذلك فرد عليه بالرفض وقال له :«...إني لن أعطيك ولو أصبعا واحدا من الأرض فأنت قائد البحرية والبحار ولن تكون قادرا على بناء مسجد على البحر...».ويبدو أن هذه

[1]–سنان المعماري (1489–1588) يعد أكبر المهندسينالعثمانين.ولد في قيصرية من أب مسيحي. له عدة أعمال هندسية من حمامات وجوامع ومدارس ولعلل أشهرها جامع السليمانية باسطنبول الذي لايزال قائما لحد الساعة .أنظر :دائرة المعارف الاسلامية، مج 5،تر:مجموعة من الأساتذة .

[2]ينظر الملحق:رقم 03

[3]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص– ص 197–198.

الحكاية تم نسجها لتبرير اختيار قلج علي حافة البحر لبناء مسجده ،لأنه بناه فعلا على شاطئ البحر[1] .

وفي حي بشكطاش وهو حي من أحياء اسطنبول قام قلج علي بتشييد مسجد آخر عام 1586م في مكان يسمى(يني صراي) أي القصر الجديد. كما شيدت زوجته سليمة خاتون[2] مسجدا في مكان يسمى فندقلي وهما أيضا من أعمال المهندس سنان[3].

وهناك مسجد آخر شيده قلج علي يدعى (إسكلي جامعي) جدده فيما بعد(نوشهرليدمات إبراهيم باشا)، وتم ذلك في عهد السلطان محمود الثاني عام1839م. وكانت مئذنته عالية وهي مبنية بالحجارة مثل الجدران. أما القبة والجماعة وقاعة السلطان فمبنية بالخشب[4] .

كما قام ببناء مدارس؛ حيث أن مدرسته الأولى كانت إلى جانب المسجد الأول. وكانت مقرا لتعليم حوالي مئة طالب إلا أنها دمرت بسبب عدم ترميمها في الوقت المناسب [5].

ويرد ذكر مدرسته الثانية التي بناها سنة1587م الملحقة بالمسجد الثاني، الذي بناه في بشكطاش وهي لا تزال موجودة لحد الآن، غير أنها أصبحت مستوصفا في الوقت الحالي .تم تخطيطها من قبل سنان المعماري وبناؤها تم من قبل شخص آخر لأن قائمة أعمال سنان لم يرد ذكرها فيها[6] .

كما قام أيضا ببناء عدة حمامات ،مثل حمام أمير البحر علي باشا في طوب خانه في اسطنبول، وحمام أمير البحر في قنارقبو[1].

---

[1]–محمد سي يوسف: المرجع نفسه ،ص200.

[2]–لأول مرة يرد اسم زوجته فهناك من قال أنه لم يتزوج وذلك نظرا لأن المصادر لم تتحدث أوتشر إلى حياته الخاصة ،غير أن دائرة المعارف الاسلامية ذكرت هذا الاسم .أنظر : دائرة المعارف الاسلامية :المرجع السابق، ص 681

[3]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 199.

[4]– نفسه، ص 200.

[5]–نفسه، ص 200.

[6]– نفسه ،ص 199.

أما بالنسبة لقبر قلج علي فقد بني خارج المسجد جهة المحراب. وهو يتوسط حديقة كبيرة و من بناه سنان المعماري كذلك،وتم تشييده عام 1586م .وهو على شكل مثمن تعلوه قبة واحدة واجهته الأمامية كتب عليها مايلي :"صاحب الخيرات قلج علي باشا غازي مرحوم شريفه سي 995هـ/1587م"[2].

كما ترك قلج علي مكتبة قيمة بعد وفاته عام 1578م ،ولكن هل امتلاك مكتبة في ذلك العصر دليل كافي على تعلم صاحبها؟ لأن الكتب في ذلك الوقت تقتنى للزينة كما هو الشأن في عصرنا الحالي .وقد ذكر ديفونتاناكسانج بأن قلج علي لا يعرف القراءة ولا الكتابة دون أن يذكر مصدر معلوماته لأن معاصري قلج علي لم يتحدثوا عن ذلك[3].

توجد المكتبة التي تركها قلج علي بعد وفاته في المكتبة السليمانية باسطنبول.وهي تشكل قسما مستقلا بذاته داخل هذه المكتبة الكبيرة ،وقد نقلت إليه عام 1911م بعد أن كانت في المدرسة التي بناها هو عام 1587م،حيث يبلغ عدد كتب هذه المكتبة 1070 كتابا منها 1035 مخطوطا و35 كتاب مطبوعا، وهي متنوعة منها الدينية والعلمية والأدبية وهي الأكثرية ويتوزع الباقي بين اللغة والنحو والصرف والتنجيم والهندسة والتاريخ والطب[4] .

[1]-محمد سي يوسف :المرجع نفسه ،ص 198.

[2]- نفسه ،ص 199.

[3]- نفسه ،ص- ص 214-215.

[4]-نفسه،ص215.

المبحث الثاني: المنجزات العسكرية.

امتاز قلج علي بمهارة عسكرية وبحرية عالية –وهذا بشهادة أعدائه قبل أصدقائه –و التي مكنته من معرفة نواقص المدن للدفاع عنها وحمايتها من إي خطر . وهذا ما دفعه إلى بناء العديد من القلاع والحصون في كل أنحاء الدولة العثمانية على غرار الجزائر وطرابلس الغرب والأستانة. وإذا تتبعنا تسلسل الأحداث فأننا نبدأ بطرابلس الغرب التي حكم فيها من سنة 1565م إلى عام 1568م؛ فأول ما قام بيه عند وصوله للحكم تأديب الإنكشارية وإخضاع المناطق الثائرة .كما شجع الأعمال البحرية ورمم الأسوار و القلاع[1] وقام ببناء مخازن البارود، و أعاد بناء الأبراج ، ومن بين هذه الأبراج نذكر على سبيل المثال : برج المربع الذي قام بتشييده للدفاع عن السور المجاور لباب المنشية ،وكان في الأصل مهيأ ليكون مخزنا للبارود .وقد كشفت الترميمات الأخيرة عن الوضع الهندسي الداخلي لهذا الحصن على الأماكن الخاصة بوضع المدافع وفتحاته التي تواجه السهل الواقع شرق طرابلس الغرب ؛حيث تقوم المدينة الجديدة. وتذكر إحدى الشواهد التاريخية، التي تعود إلى تاريخ 975 هـ الموافق لسنتي 1568م_1567م أنه شيد من قبل قلج علي[2].

أما عن منجزاته في الجزائر، فقد بنى قلج علي برجا في حي باب الوادي الحالي ،أي غرب المدينة في ذلك الوقت لحماية شاطئ ضيق يقع شمال غرب المدينة يسهل على السفن التي تستعمل المجاديف للتسلل من هناك على حين غفلة فهو يقع على مسافة ثلاثمائة وسبعين خطوة من باب الوادي ،وقد بني على صخرة مربعة وبنيت جدرانه بشكل يسهل الدفاع عنها، فأقيمت بها فتحات لفوهات المدافع. وفي ساحة البرج الداخلية أقيم خزان للماء بني بعناية فائقة، يبلغ قطر البرج حوالي ثلاثين قدما ،وتم تسليحه بثمانية مدافع من الحجم المتوسط ولم تحفر حوله خنادق. ومن عيوب هذا البرج وجود تلال عالية في ناحيته الجنوبية يمكن للعدو أن يستعملها لتفجيره دون أن تصيبه القنابل الآتية

[1]–عزيزسماح إلتر :المرجع السابق ،ص 225.

[2]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 203.

من البرج .ومن عيوبه كذلك أن الوقوف على هذه التلال يطل على كل الطرق المؤدية إليه مما يسمح للعدو بمنع جميع الإمدادات التي يمكن أن تصله من المدينة[1] .

ويتضح من الكتابة التي وجدت على هذا البرج، أن بناءه بدأ في عهد محمد بن صالح رايس ،إلا أن مدة إقامته في الجزائر كانت قصيرة(من شهر جانفي 1567م إلى مارس 1568م)فلم يتمكن من إنهائه ،وهكذا جاء قلج علي فأتم البناء ويبدو أن القسم الأكبر منه بني في عهد قلج علي وبأمر منه ،ومما يثبت ذلك قصة الجاسوس جيرونيمو[2] الذي أمر قلج على بدفنه حيا داخل أحد جدران البرج عندما كان البناءونمايزالون يقومون ببنائه ،وقد قتلوه فعلا بهذا الطريقة ولم تستخرج عظامه إلا يوم 27ديسمبر 1853م .عندما قامت السلطات الفرنسية بهدم هذا البرج[3].

كما شيد قلج علي في الجزائر ثكنة عسكرية مابين 1571م و1572م ،وأقدم إشارة إليه تعود لسنة 1603م،وذلك خلال ذكر أحد البيوت التابعة لهذه الثكنة ،وتقول هذه الإشارة التي جاءت في أحد العقود، بأن البيت يقع داخل ثكنة الإنكشارية التي شيدها علي باشا الواقعة في قاع السور ،وهي تشرف على البحر.وهذافيما يتعلق بالجزائر[4] .

ومع نهاية شهر ماي سنة 1579م، وبسبب الحرب التي قامت في منطقة القرم وشرق البحر الأسود بين الدولتين العثمانية والصفوية .كُلف قلج علي ببناء حصن منيع في المنطقة عرف باسم حصن قارص(شرق تركيا حاليا) والغرض من بناء هذا الحصن هو تزويد الجيش الموجود في هذه المنطقة بما يحتاج إليه عن طريق البحر خصوصا وأنه أصبح معرضا —بسبب الهزائم التي مني بها أمام الفرس– لأخطار المجاعة لأن كل شيء يرسل له عن طريق البر،كان يقع بيد الأعداء ،لذا فكر الحاكم

[1]–نفسه،ص 204.

[2]– جيرونيمو :جاسوس إسباني من أصول عربية ألقي القبض عليه وأسر من طرف الاسبان منذ صغره فاعتنق المسحية ،ولم كبر أصبح يعمل جاسوس لأسبان في وهران ،أعدمه قلج علي داخل أحد جدران برجه الذي كان مزال في طور البناء بعد أن اكتشف أمره سنة 1569.

[3]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص205.

[4]– جون وولف: المرجع السابق ،ص 201.

في بناء هذا الحصن لحماية هذا الجيش من حدود الدولة خصوصا وأنه يقع على فاز ،فهو يتحكم في المنطقة المطلة على البحر الأسود والمنطقة الداخلية في جنوب هذا الحصن .وقد تم بناء قلعة قارص بسرعة في ظرف شهور قليلة على مساحة واسعة ،واعتبر الأتراك هذه السرعة أمرا خارقا للعادة[1] .

في يوم 20سبتمبر 1579م، عاد قلج علي إلى اسطنبول بعد أنهى بناء قلعة قارص وقضى على التمرد الذي عرفته تلك المنطقة المذكورة .وبفضل هذه القلعة قضت اسطنبول على تلك الانتفاضات التي يقوم بها السكان من حين لآخر ووسعت سلطتها على المنطقة[2] .

[1]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 206.

[2]-نفسه ،ص206.

المبحث الثالث: مشروع شق قناة السويس.

اهتم قلج علي في أواخر أيامه بالحرب في بلاد الفرس وفي المياه العربية ،وأولى الصراع ضد البرتغاليين اهتماما كبيرا[1] .وقد لقي صعوبات كبيرة في إنشاء قوة بحرية في البحر الأحمر وتزويدها بما يلزم من عتاد؛ حيث كان يتم ذلك بالتنقل من اسطنبول إلى غاية مصر ثم التنقل عبر البر إلى غاية البحر الأحمر ثم يستأنف السير إلى السفن الموجودة هناك.كل هذا كان يسبب ثقلا كبيرا على خزينة الدولة لكثرة المصاريف ،إضافة إلى خطر تنقل في الصحراء . وكان تفوق البرتغاليين في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر ،خصوصا بعد تحالف الحبشة معهم ،وتزايد مناطق نفوذهم عائقاآخر يواجه الدولة العثمانية[2].

وأمام هذا الوضع بات من الضروري إيجاد حل للتقليل من نفقات الخزينة، مع الابتعاد عن الخطر البرتغالي الذي يهدد مصالح الدولة في المنطقة .ففكر قلج علي بفتح قناة تربط بين البحر الأبيض والبحر الأحمر عن طريق شق قناة السويس[3]،لما حكم الإسكندرية عام 1568م ،ليضع حدا لكل هذه الأعباء والمخاوف. فبهذا المشروع تتقلص المسافة بين اسطنبول وممتلكاتها في البحر الأحمر ويسهل حمايتها ،إلا أن المشروع لم يحظ بالموافقة[4] .

ثم عرض قلج علي الفكرة من جديد على السلطان، وألح على ضرورة التعجيل بتنفيذها مبرزا أهميتها والوقت الذي يمكن ربحه من ورآها[5] .

خرج قلج علي بعد أن أذن له السلطان بفتح قناة السويس بأسطول يتألف من خمس وعشرين غاليرا ،وغليوطتين وبعض السفن إضافة إلى مائة ألف رجل ،وأربعين ألف حمارو اثني عشرة ألف جمل

[1]–محمد خير فارس :المرجع السابق ،ص 51.
[2]–محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 211.
[3]–عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق ،ص97.
[4]– محمد سي يوسف :المرجع السابق ص،213.
[5]–محمد خير فارس :المرجع السابق ،ص 52.

لنقل المياه والعتاد اللازم من أجل إنجاز هذا المشروع، الذي يبدو صعبا جدا نظرا للمسافة الكبير، التي تقدرا بخمسة أو ستة أيام سيرا على الجمال.ولكن مع ارتفاع تكاليف المشروع بدأ العمل في التباطؤ[1].

وفي هذه الأثناء اندلعت الحرب ضد الفرس، وكانت عنيفة للغاية وذلك لأن جورجيا قد تحالفت مع الفرس ضد العثمانيين مما سبب متاعب كثيرة لهم ،فوجدت الدولة العثمانية نفسها مجبرة على تأجيل مشروع قناة السويس[2].

لقد تم السكوت نهائيا على مشروع قناة السويس بعد وفاة قلج علي سنة 1587م ،فالتأجيل في البداية كان بسبب الحرب. ولكن مع وفاة صاحبه تقرر عدم تنفيذه نهائيا بسبب ارتفاع تكاليفه ،وكانت الدولة في ذلك الوقت في أشد الحاجة إلى الأموالا[3] .

[1]–عائشة محمة :المرجع السابق، ص 119.

[2]-محمد سي يوسف :المرجع السابق ،ص 212.

[3]-محمد خير فارس :المرجع السابق ،ص 52.

خلدت هذه المجموعة إرثا يتناقل عبر العصور من كتب ومساجد وغيرها ،والتي من خلالها يمكن التفتيش ومعرفة عدة حقائق و الرد على مشكك في إسلام قلج علي ،فحين نري من خلال مشروعه لشق قناة السويس أنه كان مطلعا على مشاكل دولة العثمانية، وأنه كان ذو أفاق واسعة وطموح عالي غير أن الظروف لم تكن في صالحه،وبهذا نكون قد عرفنا ولو القليل عن هذه الشخصية الغامضة في حياتها الشخصية بارزة بطموحها وإنجازاتها .

الخاتمة

وفي الختام وبعد البحث الذي قمنا به وهو دراسة بعنوان علج علي باشا 1508/1587 ودوره في البحرية الجزائرية خلال القرن 16م توصلنا الى مجموعة نتائج ولعلى من أهمها مايلي:

_نشأت البحرية الجزائرية بعد انضواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية والتي كان لها دور في بناء الأسطول البحري، حيث بلغت البحرية الجزائرية أوج قوتها في القرن 17م. وتعود أسباب قوتها إلى الموقع الجغرافي الذي تحضى به الجزائر، وأيضا الظروف الدولية في أوربا المتمثلة في التنافس والصراع بين الدول الأوربية.

_امتلك البحرية الجزائرية رجال أقوياء حازمين عارفين بأمور البحر، منهم مشارقة ومغاربة وأسرى مسيحيين وجزائريين، ومن أبرزهم خير الدين بربروس، وصالح رايس، وحسن بن خير الدين وعلج علي الذي كان أساس الدراسة.

_وتوصلنا أيضا من خلال هذه الدراسة الى معرفة الاسم الحقيقي لعلج علي واصله.

_وقع علج علي أسير لدى المسلمين في إحدى الحملات التي قام بها خير الدين على جنوب ايطاليا سنة 1520، وعند اقتسام الغنائم كان من حصة الرايس علي أحمد.

_اسلم علج علي واختار لنفسه اسم كغيره من الأسرى وأصبح يسمى بعلج علي.

_برز علج علي في مجالات كثيرة خصوصا البحرية، وقد تولى مناصب مختلفة منها قائد تلمسان وباي الإسكندرية.

_شارك علج علي في حصار مالطا الذي قام به العثمانيين يوم 18 ماي 1565م.

_تولى علج علي ولاية طرابلس بعد وفاة درغوث باشا الذي أصيب في رأسه عند مشاركته في الحملة على مالطا، وهذا بسبب قربه منه في حياته.

_استطاع علج علي من إخضاع عرب الدواخل المتمردين، وفي سنة 1567م تمكن من إخضاع أهالي تاجورة وأجبرهم على دفع الضريبة.

_لفت علج علي نظر السلطان العثماني، وبرهن عمليا انه جدير بمنصب خليفة درغوث على طرابلس، وبهذا عينه بيلرباي على الجزائر سنة 1568م.

_استطاع علج علي تحرير تونس سنة 1569م من الإسبان، ومن حميدة ابن الحسن بعد الاستغاثة التي تلقاها من الناقمين له، بسبب الظلم والجور الذي سلطه عليهم، وأثقال كاهنهم بالضرائب.

_لم تقتصر أعمال علج علي على حصار مالطا وفتح تونس، بل قد قدم مساعدات كثيرة لإنقاذ الموريسكيين والتي تمثلت في دعمهم بالأسلحة والذخيرة والرجال، وكل ما يحتاجونه. إلا انه لم يتمكن من تخليصهم من ظلم الإسبان.

_تعتبر معركة ليبانت معركة فاصلة بين الأسطول العثماني والأسطول الاسباني، والتي تزعزعت بعدها مكانة الدولة العثمانية في البحر المتوسط بعد الخسارة الفادحة التي تلقاها العثمانيون، إلا انه رغم هذه الخسارة فقد برزت هيبة الأسطول الجزائري الذي كان بقيادة علج علي، والذي اعتبر المنتصر الوحيد في المعركة، حيث استطاع إنقاذ عدة سفن والعودة بهم إلى اسطنبول.

ـ بعد الخسارة التي مني بها الأسطول البحري العثماني في معركة ليبانت عزم علج علي على تجديد الأسطول العثماني لينتقم من مسيحية و ذلك بإدخال تعديلات في كافة الجوانب فأدخل الأسلحة النارية ،وسفن مساعدة كبيرة الحجم تزود لأسطول باحتياجاته في البحر ،كما أشرف على تدريب البحارة بنفسه و كل هذا تحت إشراف الوزير محمد صوقلي الذي لم يبخل عليه في الإمدادات المالية و حتى النصائح التي تزيد من عزمه، فما إن مرة سنتين حتي أصبح لأسطول جاهز للخروج في أول مهمة له .

ـ كانت أول مهمة للأسطول بعد تجديده هي حماية الحدود الشرقية لدولة العثمانية من خطر دولة البندقية و بما أن القوة تبدو غير متكافئة أبرمة هذه الأخير معاهدة لصلح ،وهذا ما سمح لعلج علي بالخروج من الحوض الغربي الذي ظل مرابط به .

ـ اتجهت أنظار علج علي إلى استرجاع تونس من أيد الأسبان الذين ضيقو الخناق عليهم فقام بمحاصر قلعة حلق الوادي الذي دام أربعون يوم ومن تم استول عليها وقام بهدمها لكي لا تقع بأيد الأسبان مرة أخرى وعين رمضان والى على تونس .

ـ كانت هناك عدة مشاريع أراد علج تحقيقها أولها توحيد ولايات المغرب العربي و ثانيها مشروع شق قناة السويس غير أن القدر لم يحالفه في تحقيقهم فالأول فشلت بسبب أعداه الذين وسوس وحرضوا السلطان واتهمه بأنه يريد تشكيل دولة خاصة بيه ،فحين ثانية فشلت بتزامن مع حرب الدولة العثمانية التي اشتدت أوزرها مع الفرس ،والتي لم تستطع تغطية تكاليف هذا المشروع الضخم

ـ تعددت الروايات حول وفات علج علي ولكان الغالب تقول انه توفي سنة 1587م عن عمر ناهز 80سنة ودفن بقبر الذي بناه بنفسه بإسطنبول .

ـ شيدا علج علي العديد من المنشآت الدينية و العسكرية والمدنية التي خلدت ذكراه ولعلل أبرزها مسجده الذي بناه بإسطنبول من تصميم مهندس المعماري سنان والذي يضم قبره .

الملاحق

الملحق رقم1

صورة علج علي باشا[1]

[1] محمد سي يوسف، المرجع السابق،ص80.

الملحق رقم02

مخطط لمعركة ليبانت[1]

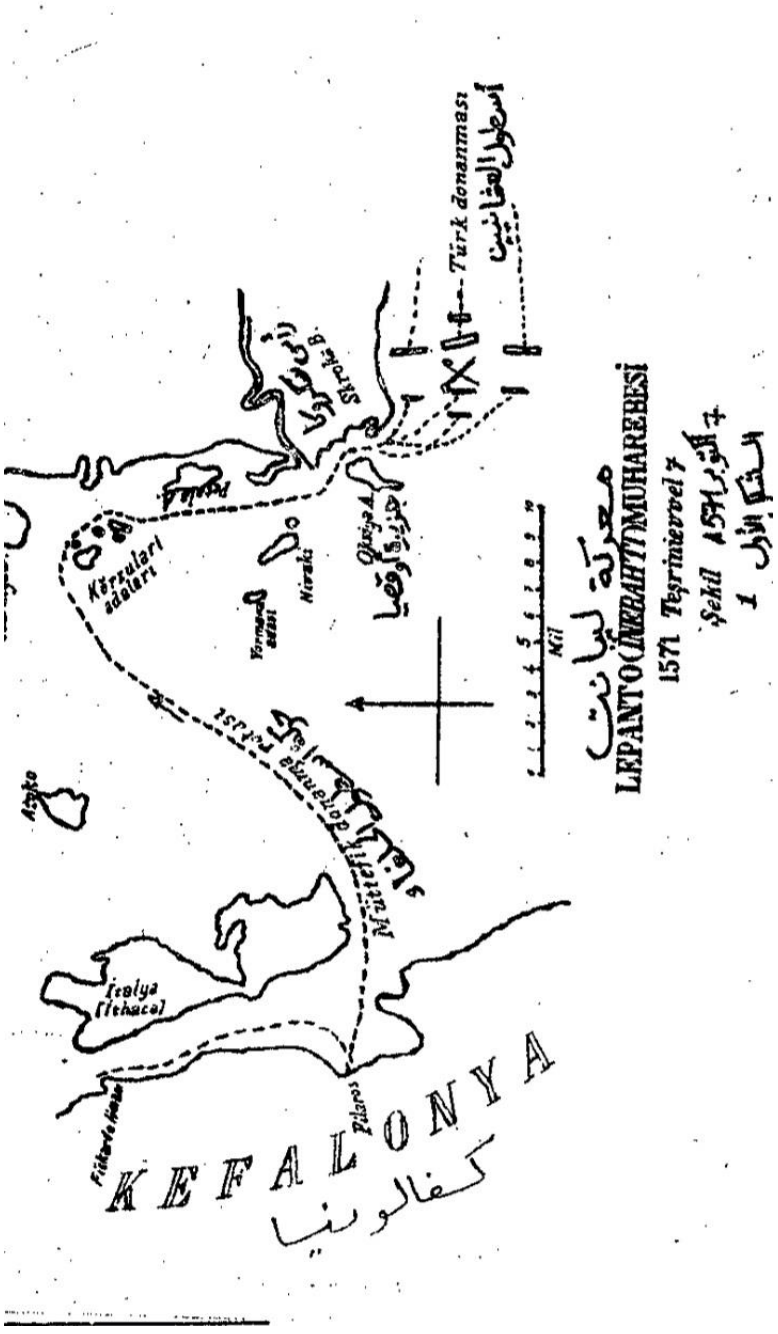

[1] محمد سي يوسف: المرجع السابق،ص110.

الملحق رقم03

مسجد علج علي باسطنبول[1]

[1] محمد سي يوسف ، المرجع السابق، 268.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: الكتب

أ- المصادر العربية والمعربة:

1. السراج محمد بن محمد الأندلسي :**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ،تح ،الحبيب الهيلة ج2،دار الكتاب الشرقية ،1973م،تونس.

2. المجهول :**سيرة المجاهد خير الدين بربروس** ،تح،عبد الله حمادي ،دار القصبة لنشر والتوزيع ،الجزائر 2009م.

3. المزارياآغا ابن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م** ،تحيحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،بيروت 1990م ،ج1.

4. خليفة حاجي:**تحفة الكبار في أسفار الكبار** ،تر :محمد حرب ،ط1،دار البشير للثقافة و العلوم ،تركيا ،2017م.

5. هايدو فراي ديغودي:**تاريخ ملوك الجزائر** ، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ،دار الهدى،عين مليلة ، الجزائر 2013م.

ج-المراجع العربية والمعربة:

1. أزتونايلماز:**موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية** ،تر عدنان محمود سلمان ، ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت،2010م، م2.

2. بن شنهو عبد الحميد بن أبي زيان:**دخول الأتراك العثمانيون الى الجزائر** ،المطبعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،1972م.

3. التر عزيز سامح:**الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ،تع محمود علي عامر ،ط1دار النهضة العربية ،بيروت1989م.

4. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد:**تاريخ الجزائر العام** ، ، دار الأمة ، ط1، 2010م ،ج3.

5. خلاصي علي:**الجيش الجزائري في العصر الحديث** ،ط1،دار الحضارة ،الجزائر 2007 م

6. دراج محمد:**الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512م-1549م)**ط3،شركة الأصالة لنشر والتوزيع ،الجزائر 2015م.

7.الدغيم محمود السيد:**أضواء على البحرية الإسلامية** ،منشورات اتحاد المؤرخين العرب ،القاهرة 1994م.

8.روسي اتوري :**ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة 1911م** ،تر:خليفة محمد التليسي ،دار العربية للكتاب،الإسكندرية ،1974م.

9.سعيدوني ناصر الدين:**رائد الدراسات العثمانية في الجزائر** ،مكتبة الرشاد لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2014م.

10. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م** ،دار هومه ، الجزائر2012م .

11. عبد الحي رضوان نبيل:**جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده مطلع العصر الحديث** ، ط1، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، السعودية ،1977.

12. العسلي بسام:**خير الدين بربروس و الجهاد في البحر (1470-1547م)**،ط1،دار النفائس لنشر والتوزيع ،بيروت ،1980م.

13. فيرو شارل:**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ،تع و تح: محمد عبد الكريم الوافي ،ط3،جامعة قاريونس،بنغازي 1994م.

14. المدني توفيق أحمد:**حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م** ،دار البعث ،قسنطينة ،الجزائر،د س.

15. مروش لمنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة ،الأساطير ،الواقع)**دار القصبة ،ج2.

16. الميلي مبارك بن محمد الهلالي:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ،د.س. .

17. هلايليحنيفي:**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ،ط1،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر2007م

د- المدكرات:

1. حيمرصالح:**التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،2007/2006م.
2. زبارة سامية:**الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (902هـ-1520هـ/1209م-1827م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،في التاريخ الحديث والمعاصر ، بإشراف أ/دوبالي خديجة ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2014/2013م.
3. سي يوسف محمد:**قليج علي ودوره في البحرية الجزائرية** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، بإشراف أ.د/أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،1988م.
4. الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث ،بإشراف أ.د/عمار بن خروف، ،معهد العلوم الإنسانيةوالاجتماعية ، المركز الجامعي غرداية ،الموسم الجامعي 2010م/2011م
5. عطلي أمين: **نشاط البحرية الجزائرية الفرنسية** ،مذكرة لنيل شهادةالماجستير في التاريخ الحديث ،بإشراف/أ.د عمار بن خروف ، المركز الجامعي، غرداية ،الموسم الجامعي 2011-2012م.
6. علي سعيد البيشي سعدية:**الجهاد البحري العثماني من خلال معركة ليبانتو**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي الحديث عبد الجواد صابر اسماعيل)، جامعة أم القرى مكة المكرمة ،1418هـ/1997.
7. مبروك سامية:**مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوربية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16-معركة ليبانت1571 أنموذجا**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث بإشراف أ/عاشور قويدر ،جامعة بوضياف ،المسيلة ،2019/2018م.

8. محمة عائشة:**الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 17/16م** مذكرة ماجستير،في التاريخ الحديث ،بإشراف/أ.دعمار بن خروف ،جامعة غرداية ،2012/2011م،الجزائر.

هـ- مجلات:

1. بن سعيدان محمد:"**الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 17م**"، في مجلة قضايا تاريخية ،جامعة عمار ثليجي الأغواط، ع7، 2017 م.
2. سحابات زهيرة:**البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية مابين 1551-1639م**، في مجلة الخلدونية،،جامعة تيارت،2016م.

و- معاجم و موسوعات:

1. صابان سهيل:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع ،الرياض ،2000م.
2. مجموعة من الأساتذة:دائرة المعارف الاسلامية.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآيات القرآنية	-
شكر و عرفان	-
إهداء	-
جدول المختصرات	-
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي: البحرية الجزائرية خلال القرن 16م	
أولا: البحرية الجزائرية	07
ثانيا: أهم رجالات البحرية الجزائرية خلال القرن 16م .	08
الفصل الأول حياة علج علي	
المبحث الأول: مولد علج علي ونشأته ووقوعه في الأسر.	15
المبحث الثاني :أعمال علج علي قبل تعيينه بايلربايا على الجزائر .	18
الفصل الثاني: أعمال علج علي بعد تعيينه بيلرباي على الجزائر1568م	
المبحث الأول: حملته على تونس سنة1569م .	23
المبحث الثاني :مساعدة علج علي للموريسكيين	25
المبحث الثالث: دوره في معركة ليبانت 1571 م.	28
الفصل الثالث علج علي قائداللأسطول العثماني 1571م	
المبحث الأول: تجديد الأسطول العثماني.	32
المبحث الثاني: المساهمة في استرجاع تونس.	35
المبحث الثالث :وفاة علج علي	37
الفصل الرابع المنجزات الحضارية لعلج علي	
المبحث الأول :المنجزات المدنية .	41
المبحث الثاني: المنجزات العسكرية.	44
المبحث الثالث: مشروع شق قناة السويس.	47
الخاتمة	50

ملاحق	54
قائمة المصادر و المراجع	58
الفهرس	62
الملخص	64

الملخص :

في ظل الصراعات الناتجة عن التنافس بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية بهدف السيطرة على التجارة الدولية في الحوض البحر الأبيض ،كل هذه الأحداث جعلت من حوض البحر الأبيض حلبة لهذه الصراعات التي لاتهدأ أبدا. ومن بين نتائج المنجرة عن هذه الحروب وقوع أسرى بين الطرفين والتي تسمى عند الأتراك باسم الأعلاج بعد دخولهم الإسلام ،و اشتهروا فيما بعد خاصة في المجال العسكري ؛ حيث ساهموا بشكل كبير، واستغلهم العثمانيون واستفادوا من مهارتهم البحرية التي أتاحت لهم الارتقاء في السلم الوظيفي في الدولة والبحرية التي تدعمت صفوفها بهم وأضحت قوة أرعبت الأساطيل الأوربية وبالتالي أصبح الأوروبيون يحسب لها ألف حساب. ومن أشهرهؤلاء علج علي الذي هو موضوع دراستنا.

Résumé :

Au milieu des conflits résultant de la concurrence entre les pays européens et l'Empire ottoman dans le but de contrôler le commerce international dans le bassin de la mer Blanche, tous ces événements ont fait du bassin de la mer Blanche une arène pour ces conflits qui ne s'apaisent jamais. Parmi les résultats de ces guerres figure l'apparition de prisonniers entre les deux parties, ce que les Turcs appellent le nom du curé après leur conversion à l'islam, et ils devinrent célèbres plus tard, notamment dans le domaine militaire, où ils contribuèrent grandement, et les Ottomans les ont exploités et ont bénéficié de leurs compétences navales qui leur ont permis de gravir les échelons de carrière dans l'État Et la marine, qui a soutenu ses rangs avec eux et est devenue une force qui a terrifié les flottes européennes, grâce à eux, et ils sont devenus responsable d'un millier de comptes, et parmi les plus célèbres d'entre eux se trouvait Ali, qui fait l'objet de notre étude .